الاستهزاء بالدين وأهله

تأليف
الدكتور محمد بن سعيد القحطاني

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... ﴾
سورة التوبة

مكتبة السنة



الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - مكتبة السنة

مكتبة السنة

الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة - ٨١ شارع البستان (ناصية شارع الجمهورية - ميدان عابدين)

هاتف ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس ٣٩٢٦٢٥٠ . ص . ب : ١٢٨٩ القاهرة .

قال تعالى :

﴿ قُلْ أبالله وآياتهِ وَرَسُولِه كُنْتُم تَسْتَهْزِءونَ لا تَعْتَذرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إيمانِكُمْ ﴾

[سورة التوبة ، الآيتان : ٦٥،٦٦]

بســـم الله الرحمــن الرحيـــم

المقدمة

الحمد لله وحدَهُ ، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده ، وعلى آله وصحبهِ ، ومن سار على نهجه وهَدْيِه :

أما بعدُ :

فإن الناظر فى أحوال هذه الأمة- اليوم- يجد أمورًا عجيبةً مُنْكَرةً!!.

ذلك أنَّ خطر الانحراف فى حياة هذه الأمة مُتَذبْذِبٌ بين الارتفاع والانخفاض ، بِحَسْبِ بُعْدِها أَوْ قُرْبِهَا من الالتزام الجادّ بهذا الدين العظيم.

وأمراض هذه الأمة كثيرة مُوجِعةٌ ! وما لم يُشخِّص المرضِ فلن ينجح الطّبيب فى وصف العلاج النَّاجِعِ ، ومن ثَمَّ تَتفاقمُ الأمور حتى تصل إلى نتائجَ لا تُحمدُ عُقباهَا.

ومن الأمراضِ الخطيرة فى حياة هذه الأمة ، مرض « الاستِهْزَاءُ بالدِّينِ وأَهْلِهِ » سواء جاءت جرثومةُ هذا المرض من خارج هذه الأمة أو من داخلها - وكلا الأمرين واقع- فالنتيجة واحدة فى خطورته إذْ يكفى فيه أنه مُخْرِجٌ من المِلَّةِ بالكُلّيَّةِ.

* تأمل- **أخي القارئ**- حياة وأحوال المستهزئين والساخرين في واقعنا- اليوم- تجد عجبًا؛ وتحس بألم وحسرةٍ يعتصر قلبك الذي أشرق عليه نور الإيمان.

انظر- مثلًا- إلى كلام ينشر ويقرأ لشعراء الحداثة اليوم ، حَرِيٌّ أن يسمى بـ « **الإسهال العقلي** » . تجد فيه كفرًا بَوَاحًا من خلال سخريتهم بالله واستهزائهم به وبرسوله وبدينه ، تعالى ربنا وتقدّس عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ثم تأمَّل أحوال كثير من الإعلاميين- وقد أصبح الإعلام اليوم سلاحًا من أخطر الأسلحة- تجد صنوفًا من السخرية والاستهزاء والضحك على ثَوَابِتِنَا وقِيَمِنا الشرعية.

* **فهذا كتاب يهزأ بما بينه الله لنا** في كتابه العزيز حول خلق آدم - عليه السلام - فيسخر هذا الكاتب من كلام الله ، ويزعم أن أصل الإنسان قردا!!.

* **وثان : يرسم « كار يكاتيرا »** يسخر فيه من رسول الله ﷺ ، وزواجه بتسع نساء.

* **وثالث : يضحكُ ويغمزُ من يَحْكُمُونَ بشرع الله** أو يُطالبون بتحكيم شرعه ، ويسميهم بالأصوليين- المتطرفين ، الجامدين- أصحاب القرون الظلامية الضبابية... إلخ.

* **ورابع : يسخر من الحجاب.** ويطالب بطرد المحجّبات من الامتحان في كلية الطبّ !!.

* **وخامس : يهزأ باللغة العربية** ، ويصفها بالجمود والتحجّر ، ثم يدعو للعامية أو اللاتينية بديلًا عن لغة القرآن ، ويسخر من الأدب الرفيع لهذه اللغة مطالبًا بأدب الفراش والخَنَا [1]بديلًا من ذلك السّمو والعفاف!!.

* **وسادس : يسخر من إقامة الحدود الشرعية** ، ويرى فى إقامتها بشاعة وفظاعة . ثم يدعو للبديل ، وهو أن يتحول المجتمع إلى عصابات وقطاع طرق باسم الحضارة وحرية الإنسان !.

بل وصل الحال إلى أن بعض المحسوبين على الدعوة والثقافة الإسلامية يهزأ ويغمز ليلًا ونهارًا بالمتمسكين بِسُنَّةِ سيد المرسلين ، ويصفهم بأصحاب العقول المريضة والعَتَهِ والسَّفَه ، بل وسخر من معجزات رسول الله ﷺ ، الثابتة فى الصحيحين ، مثل : حادثة شَقِّ صدره ﷺ وهو صغير فى بنى سعد ، واستخراج جبريل- عليه السلام- لعَلَقَةِ الشيطان من قلبه ، وحشوه إيمانًا وكل ذلك ثابت فى الصحيح على أمر وهيئة لا يستطيع العقل البشرى إدراكها لقصوره وضعفه ، فيقوم هذا الساخر بإنكار هذا قائلًا : أنا رجل عقلى لا أومن إلا بما يصدقه عقلى ، وهل الإيمان سائل حتى نصبَّه فى قوارير !!!.

هذه أنماط ذكرتها هنا لترى – أخي القارئ – خطورة الموضوع الذى نحن بصدده ، فإن المستهزئ لم يقدر الله حَقَّ قَدرِهِ ، ولم يشعر بفداحة الجُرْمِ الذى ارتكبه وأحسب- والله أعلم- أن الاستهزاء بالدين وأهله لم يبحث بحثًا مستقلًا شاملًا ، يجمع شتاته ، ويكشف للناس عوارَهُ ، خاصة وإنه من الأمور التى قد تقع من الإنسان بدون قصد!

---
(١) الفحش .

وهنا مكمن الخطر.

فإنه إن وقع بدون قصد فجرمه كبير ، وخطره على الإيمان عظيم ، وإن حصل بقصد فجرمه أكبر وكفره أفظع ، وفى كلا الحالين لن يعذر هذا الهازل : ﴿ **قُلْ أَبِالله وآياته وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهزِءونَ. لَا تعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بعْدَ إيمَانِكُمْ**﴾ [سورة التوبة ، الآيتان : ٦٥ ، ٦٦].

لذا رأيت – مستعينًا بالله تعالى– أن أُدلِىَ بدَلْوِى فى بيان هذا الناقض من نواقض الإسلام ، عسى الله أن ينفع به ، وعسى هذه الأمة أن تستيقظ وتنتبه للخَوارمِ والمزالقِ التى تفسد عليها أمر دينها ، وعسى أن تأخذ أُمَّتُنَا دينَهَا الحق بجدية وصدق لا بسخرية واستهزاء وهزل!! فإن الأمّة الهازلة لا مكان لها فى واقع الحياة والناس.

وإنَّ أمةً تأخذ دينها بسخرية وضحك وتهمزُ وتغمزُ الدين وأهله لهى أمةٌ قد تودعُ منها ﴿ **وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِءُونَ**﴾ . [سورة هود ، الآية : ٨].

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصول ستة هى :

الفصل الأول : خطورة الاستهزاء.

الفصل الثانى : بواعث الاستهزاء.

الفصل الثالث : الاستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى .

الفصل الرابع : صور من مظاهر الاستهزاء.

الفصل الخامس : عقوبة وجزاء المْستَهْزئِينَ.

الفصل السادس : موقف المسلم من الساخرين والمستهزئين .

وختامًا : أشكر ربى وأحمدُه كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على ما يسر وأعان وسَدَّد ، ثم أشكر إخوانى الفضلاء من أهل العلم وطلابه الذين ساعدونى بمشورة أو رأي أو فكرة أو كتاب . أجزل الله لهم المثوبة ، ورزقنا جميعًا الاستقامةَ والجِديَّةَ في ديننا ودنيانا ، .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه :

محمد بن سعيد بن سالم القحطاني
قسم العقيدة بجامعة أم القرى
مكة المكرمة- حرسها الباري

الفصل الأول

خطورة الاستهزاء

الاستهزاء خُلقٌ من أخلاق أعداء الله ، تخلّق به الكفار والمشركون ، وتخلّق به المنافقون الذين احترقتْ أحشاؤهم على دين الله وأهله.

ولذلك كشف الله – تعالى– هذا الخُلُقَ وأصحابَهُ لنبيه محمد ﷺ وأصحابه. ووردت آيات كثيرة فى كتاب الله تبين موقف الأنبياء والرسل من هذا الخلق الرديء وأصحابه ، بل صرحت هذه الآيات بكفر هؤلاء الهازلين المستهزئين .

وثابت من سيرة رسول الله ﷺ أنه أرحمُ الناس بالناس ، وأقبل الناس عذرًا للناس ، ومع ذلك كلّه لم يقبل عذرًا لمستهزئ ، ولم يلتفت لحجّة ساخر ضاحك ، فحين سخر به وبأصحابه من سخر فى مسيره لمعركة تبوك– **كما سيأتى تفصيل ذلك**– وجاء الهازلون يقولون : إنما كنَّا نخوض ونلعب : لم يقبل ﷺ لهم عذرًا ، بل أخذ يتلو عليهم الحكم الربانيّ الذى نزل من فوق سبع سموات : **﴿ قُلْ أَبالله وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهزِءُونَ * لَا تَعتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بعْدَ إِيمانِكُمْ ﴾** [سورة التوبة ، الآيتان : ٦٥ ، ٦٦].

* **ولكى نُدرك خطورة وفداحة ما ارتكبوه** : ننظر إلى ملابسات

حالهم ، فنجد أنهم قد خرجوا فى الغزو مع رسول الله ﷺ وتركوا الأهل والأزواج والأولاد والأوطان ، وكان خروجهم فى فصل الصيف ، وشدة حرارته معلومة ! وتعرضوا للجوع الشديد والعطش الأليم ، ومع هذا كُلِّه لم يشفع لهم حال من هذه الأحوال حين استهزأوا برسول الله ، ﷺ ومن معه من الصحابة الأجلَّاء.

* **أما علماء الأمة المحمدية فقد انعقد إجماعهم**- رحمهم الله - فى الماضى والحاضر على أن الاستهزاء بالله وبدينه وبرسوله ، كُفْرٌ بَوَاحٌ ، يُخرج من الملة بالكليّة ، ولكى يتضح لك هذا الأمر جليًّا : تأمَّل حال المنافقين الذين هم فى الدّرك الأسفل من النار تجد أنهم من أشد الناس هزءًا وسخرية بالله وآياته ورسوله والمؤمنين ، وذلك أمر مُخْرِجٌ لهم عن الدين بالكُلِّيَّة قال- تعالى- عنهم : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ. وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمنَّا وَإِذَا خَلَوْا إلى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِءُونَ* اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فى طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾. [سورة البقرة ، الآيات : ١٣-١٦].

* **ومن أجل خطورة الاستهزاء** فقد أبرزه العلماء - رحمهم الله - فى كتاب الرِّدة من كتب الفقه الإسلامى ، ولا شك أن الرِّدةَ أعظمُ كفرًا من الكفر الأصلي كما هو معلوم عند أهل العلم .

* **يقول ابنُ قدامةَ المقدسي-رحمه الله-** : من سَبَّ الله- تعالى- كفر ، سواء كان مازحًا أو جادًا ، وكذلك من استهزأ بالله- تعالى-

أو بآياته أو برسله أو كتبه [١].

* **وقال النووى** – رحمه الله – : والأفعال المُوجِبَةُ للكفر هى التى تصدُر عن عَمْد واستهزاء بالدِّين صريح [٢].

* **ونقل القرطبي– رحمه الله– عن القاضى ابن العربي–** وهو يشرح موقف المستهزئين فى غزوة تبوك– قوله : لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جادًّا أو هزلًا ، وهو كيفما كان كُفر ، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة ، فإن التحقيق أخو العلم والحق ، والهزل أخو الباطل والجهل [٣].

* **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله** – : إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر ، يكفر به صاحبُهُ بعد إيمانه [٤] .

* **أمّا الإمام المجدد ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله –** فقد عقد بابًا فى كتابه القيّم كتاب التوحيد عَنْونَهُ بقوله : باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول . أى فقد كفر [٥].

ولعل الإمام محمد بن عبد الوهاب أبرز علماء الأمة في جعل الاستهزاء ناقضًا صريحًا من نواقض الإسلام ، فإنه – رحمه الله – حين عدَّد نواقض الإسلام العشرة ذكر أن النّاقض السادس هو الاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه [٦].

---

(١) المغني : كتاب المرتد (١٢/٢٩٨،٢٩٩) تحقيق: الدكتور التركي والحلو، ط١ سنة ١٤١٠هـ، دار هجر.

(٢) روضة الطالبين/ كتاب الردة ١٠/٦٤، نشر المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٦هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٩٧، تحقيق: أطفيش سنة ١٣٨٠هـ.

(٤) مجموع الفتاوي ٧/٢٧٣، جمع ابن قاسم. الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ وانظر– أيضًا– جـ١٥/٤٨.

(٥) كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص٥٢٠ تحقيق: الأرناؤوط سنة ١٤٠٢ دار البيان.

(٦) انظر: الجامع الفريد ص٢٨٣.

* **هذا وممن قال بكفر المستهزئ بالدِّين** ، سماحةُ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ– رحمه الله – ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – **حفظه الله** – ، وفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين– **حفظه الله**–[(٧)] . فقد اتفقت فَتاوِيهِمْ على أنه كافر خارج من المِلَّةِ.

ولما كان كتاب الله هو كتاب التربية الإسلامية الحقّة ، فقد حذَّر الله –سبحانه وتعالى– المؤمنين ونهاهم عن خلق السخرية والاستهزاء، لكى يقوم المجتمع المسلم على الصدق والحق والاحترام والجِدِّيةِ ، بعيدًا عن عيوب الجاهلية وأخلاقها ، يقول– سبحانه– : **﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسى أنْ يُكنَّ خيرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلمزُوا أنْفُسَكُمْ ، وَلَا تنَابَزُوا بالألْقَابِ ، بئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِك هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾** [سورة الحجرات ، الآية : ١١].

* **يقول ابن كثير– رحمه الله– فى تفسيرها** (ينهى– تعالى– عن السخرية بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت ذلك فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْصُ النَّاسِ. ويروى «وغَمْطُ النَّاسِ» ، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام)[(٨)].

* **ويقول الأستاذ سيد قطب – رحمه الله– فى تفسير هذه الآية :**

(٧) انظر: فتاوي الشيخ محمد بن إبراهيم ١/١٧٤، ١٢/١٩٥، وفتاوي الشيخ ابن باز، ٣/١٦٥، والمجموع الثمين من فتاوي الشيخ ابن عثيمين١/٦٢.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٧/٣٥٦، تحقيق البنا وآخرين. أما الحديث فقد أخرجه أبو داود في السنن كتاب اللباس ٤/٣٥٢ ح ٤٠٩٢ وهو في صحيح مسلم كتاب الإيمان ح٩١، وأحمد في المسند ١/٣٨٥، والترمذي في أبواب البر، ح ١٩٩٩.

(إن المجتمع الفاضل الذى يُقيمُهُ الإسلام بهذى القرآن ، مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التى لا تُمسُّ ، وهى من كرامة المجموع ، ولمز أى فرد هو لمز للنفس ذاتها ، لأن الجماعة كلها وحدة ، كرامتها واحدة ، والقرآن فى هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾. وينهاهم أن يسخر قوم من قوم ، أى رجال من رجال ، فلعلهم خير منهم عند الله ، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهنَّ خير منهنَّ فى ميزان الله .

وقد يسخر الرجل الغنى من الرجل الفقير ، والرجل القوى من الرجل الضعيف ، وقد يسخر الذكى الماهر من الساذج الخامل ، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم ، وذو العصبية من اليتيم ، وقد تسخر الجميلة من القبيحة ، والشابة من العجوز ، والمعتدلة من المشوهة ، والغنية من الفقيرة ، ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هى المقياس ، فميزان الله يرفعُ ويخفضُ بغير هذه الموازين..

ومن السخرية واللَّمز : التنابز بالألقاب التى يكرهها أصحابها ، ويحسون فيها سخرية وعيبًا ، ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزرى به)[٩].

وخلاصة القول : إن الاستهزاء بالدين وأهله ناقض للإيمان ، سواءً كان هذا الاستهزاء خفيًا أم ظاهرًا.

* **يقول ابن تيمية – رحمه الله –** : (الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافى الإيمان الذى فى القلب منافاة الضد ضده ، والاستهزاء باللسان

(٩) في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٤، بتصرف.

ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك)[١٠].

(١٠) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٣٧٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الفصل الثاني

بواعث الاستهزاء

حين يذكر الاستهزاء بالدين وأهله : يتبادر إلى الذهن سؤال بتعجب : لماذا هذا الاستهزاء ؟ ولماذا هذه السخرية ؟ !.

ألسنا على الحق ؟ ألسنا من استجاب لداعي الله وآمن به ؟ !.

فلماذا يسخر الناس بنا وبديننا ؟ !!.

وللإجابة على ذلك أقول : إن للاستهزاء بواعث وعوامل انطوت عليها نفوس الهازلين الساخرين ، لعل من أهم هذه البواعث والأسباب ما يلي :

١- الكره والحقد من الملأ لهذا الدين العظيم : فإن الله -سبحانه وتعالى- جعل هذا الإسلام طريقًا وحيدًا فريدًا لصلاح الدنيا والآخرة **﴿ وأنَّ هَذَا صِراطى مُسْتَقِيمًا فاتَّبِعُوهُ ولا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه ذَلِكُم وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** [سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣] ، فهذا الدّين ينشئ الحياة من جديد ، نشأة فريدة ، على نمط فريد عما عهده الناس.

إنه يقلب موازين الجاهلية ، لينشئ- بإذن الله - في هذه الحياة أمة متميزة في كل شيء ، متميزة في فكرها وشعورها ، وسلوكها ،

وموازينها ، ومن ثَمَّ فإن هذا الأمر لن تقابله الجاهلية- **فى القديم أو الحديث**- بسهولة وترحاب !! كلَّا بل ستعانده وتقاومه بكل ما أوتيتْ من قوة ، وبكل حقد وكراهية.

إنها تفعل ذلك (وهى عالمة بما فيه من الحق والخير ، وبأنه هو الذى يقوِّم ما اعوج من شئون الحياة ، وتكرهه لأنها حريصة على هذا العوج لا تريد تقويمه ، وتودّ أن تبقى الأمور على اعوجاجها ولا تستقيم. تكرهه لأنها هى الجاهلية... وهو الإسلام)[11].

قال- تعالى- : **﴿ وأمَّا ثُمودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى ﴾**. [سورة فصلت ، الآية : ١٧].

﴿ لَقَدْ أرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا الله مَالَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إنِّى أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَاب يَوْمٍ عظِيمٍ * قَالَ المَلَأُ مِن قَوْمِهِ إنَّا لَنَرَاك فِى ضَلالٍ مُّبينٍ ﴾ [سورة الأعراف ، الآيتان : ٥٩ ، ٦٠].

﴿ وَإِلَى عَادٍ أخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوم اعبُدُوا الله مَالَكُمْ مِّن إلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تتَّقونَ * قَالَ الملأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ [سورة الأعراف ، الآيتان : ٦٥ ، ٦٦].

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأْتُون الفَاحِشَةَ مَا سَبَقكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِينَ * إنَّكُمْ لَتأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلَّا أن قَالُوا أخرِجُوهُم مِن قَرْيَتِكُمْ إنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف ، الآيات : ٨٠-٨٢].

إن هذا الكره الذى تصبّه الجاهلية على دين الله وعلى الملتزمين به

(١١) جاهلية القرن العشرين للأستاذ محمد قطب ص ٣٢٢ دار الشروق.

نابع من : (خشيتها على كيانها ومصالحها وشهواتها وانحرافاتها من النور الجديد ، فهى تحس فى دخيلة نفسها مقدار ما انحرفت عن الحق ، وحكمت الهوى واستسلمت للشهوات ، وتحس مقدار ما تحرمها العقيدة الصحيحة حين تحكم الأرض من مصالحَ ومنافعَ وشهواتٍ اختلستها اختلاسًا فى غَيْبةِ النور... يستوى فى ذلك الذين استكبروا والذين هم مستضعفون ، فلكل فى الجاهلية مصالح ومنافع وشهوات يحرص عليها)(١٢).

وحين أرسل الله محمدًا ﷺ إلى الناس بهذا الدّين حرّر الناس من عبودية البشر وعُبّدوا لله الواحد الأحد ، ومن ثم أصبح الولاء لله وحده ، وليس للعشيرة أو القبيلة كما كان ولاء الجاهلية ، هذا الأمر قد أزعج الملأ الذين يُريدون أن يكون الولاء لأشخاصهم وليس لله وحده.

ويأتى بعد الملأ طبقات متعدّدة من الأمة تكره هذا الدّين وتستخدم سلاح السّخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدّين وأهله ، ومن هؤلاء كتّاب وقصّاصون وإذاعيّون وفنّانون ونساء فاجرات متحرّرات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم وغيرهم. يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التى إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذى يعيشون فى وحله ويتكاثرون فى دنسه(١٣). إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلّا مكابر ، لذا لا غَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحًا فتاكًا لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على

(١٢) المصدر السابق ص٣٢٥، وانظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٦٨.

(١٣) انظر: المصدر السابق ٣٣٠- ٣٣٧ وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٧١.

وجهها المشرق ، ولكن الله مُتِمُّ نورِهِ ولو كره الكافرون.

٢- ومن بواعث الاستهزاء :

النِّقْمَةُ على أهل الخيــر والصــلاح : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّـرونَ﴾ . [سورة الأعراف ، الآية : ٨٢] فمن المعلوم أن أهل الشر والفساد يزعجهم ويعكر صفو باطلهم وما هم عليه ذلك الطهر والعفاف الذى يتحلى به الأخيار ، لهذا يسعى أولئك المفسدون إلى تشويه سمعة أهل الخير ، ويسخرون منهم ويغمزونهم ﴿ **إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾. فعلى منطق هؤلاء المفسدين لا بد من تحويل المجتمع كله إلى مجتمع رذيلة وسقوط ودنس ، أما أن يبقى فى الأمة أصحاب طهر وعفة فهذا أمر لا يُطيقه الأشرار ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُم إِلَّا أن يُؤْمِنُوا بالله العَزِيزِ الحَمِيدِ** ﴾. [سورة البروج ، الآية : ٨] .

٣- ومن بواعث الاستهزاء والسّخرية : الفراغ وحب الضحك على الآخرين :

فإن الإنسان حين يفقد الهدف الأسمى الذى من أجله جاء لهذه الحياة ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، حين يفقد ذلك يحسّ -ولا شكّ- بفراغ قاتل فى حياته ، لذا سرعان ما يتّجه لدروب الشيطان التى تملأ عليه هذا الفراغ ، ولو كان ذلك بالاستهزاء بالله وآياته ، ورسوله ، والمؤمنين ، وبعض النفوس المريضة لا تتلذّذ إلا بالضّحك على الناس والاستهزاء بهم ، والسخرية بخِلْقَتِهِمْ وأفعالهم ، والافتراء عليهم ، وقد حذَّر المصطفى ﷺ من هذا الخُلق ، فقال فى الحديث الصحيح : « وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة مِنْ سَخَط الله -تَعَالَى- مَا يَظُنُّ أن تَبْلغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُب الله عَلْيهِ بِهَا سَخَطَهُ إلى

يَوْمِ القِيامَةِ »[١٤].

وقد حذَّر رسول الله ﷺ هذا الضاحك المضحك الهازل بقوله ﷺ : « ويْلٌ للَّذِى يُحَدّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ القَوْمَ. وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ »[١٥] وفى المسند : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكلَّمُ بالكَلمِةِ ليُضْحِكَ بَها جُلسَاءهُ يهوى بها مِنْ أَبْعَدَ منَ الثّرَيَّا»[١٦].

* أرأيت هذه النصوص العظيمة من الصادق المصدوق ﷺ إنها تصور واقع كثير من الهازلين المستهزئين المضحكين ، يختلقون الأكاذيب وأساليب الغمز واللمز بالمؤمنين والمؤمنات ليضحك أحدهم ويُضحك الآخرين ، وكم ضاحك بملء فِيه والله ساخط عليه ، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

٤- ومن بواعث الاستهزاء :

الكِبْر والنظر للنفس بالعُجْب والإكبار ، وللغير بالمهانة والاحتقار ، وقد ضرب الله على ذلك أمثلة فى كتابه العزيز منها ما فى سورة الكهف فى قصة الرجلين حيث قال أحدهما للآخر : ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ [سورة الكهف ، الآية :٣٤] وفى هذا الخُلق المذموم يقول العلامة السفارينى : « المستهزئ بغيره يرى فضل نفسه بعين الرّضا عنها ، ويرى نقص غيره بعين الاحتقار ، إذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه »[١٧]. ثم يقول : « كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحدًا من

(١٤) مسند أحمد ٤٦٩/٣، وابن ماجه ح ٣٩٦٩، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٨٨٨، وصحيح الجامع ١٦١٥.

(١٥) مسند أحمد ٥/٥ ، والترمذي في الاستئذان ٢٠٦/٢ح ٢٧٠٥، وأبو داود في الأدب ٢٦٥/٥.

(١٦) المسند ٤٠٢/٢.

(١٧) غذاء الألباب ١٣١/١.

أقرانه وإخوانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوِزْرِ المبين » [١٨]، **وخلق الكبر الممزوج بالاستهزاء بالغير** من أخلاق فرعون قال الله - تعالى- عنه إنه قال عن نبى الله موسى- عليه الصلاة والسلام- : ﴿ **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾ [سورة الزخرف ، الآية :٥٢].

* **يقول العلامة ابن كثير** : « وهذا الذى قاله فرعون- لعنه الله- كذب واختلاق ، وإنما حَمَلَهُ على هذا الكفر والعناد ، وهو ينظر إلى موسى- عليه السلام- بعين كافرة شقية ، وقد كان موسى- عليه السلام- من الجلالة والعظمة والبهاء فى صورة يبهر أبصار ذوى الألباب. وقوله : (مهين) كذب ، بل هو المهين الحقير خلقة وخلقًا ودينًا ، وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد » [١٩].

« وعند الجماهير السّاذجة الغافلة لا بدّ أن يكون فرعون الذى له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته خيرًا من موسى- عليه السلام- ومعه كلمة الحق ومقام النبوة ودعوة النجاة من العذاب الأليم » [٢٠].

إنّ حبّ الظّهور والرّياء والسّمعة على حساب الآخرين خُلق من أخلاق ذوى السخرية والاستهزاء وأصحاب النفوس المريضة ، فهم كالنباتات السّامة الضّارة التى تتسلق على الأشجار الباسقة والثمرات الطيبة لتفسدها وتشوه صورتها .

ولهذا لا غرابة أن نجد أصحاب الكِبْرِ والإعجاب بالنفس يتخلقون

(١٨) المصدر نفسه ١/١٣٤.

(١٩) تفسير القرآن العظيم ٧/٢١٨.

(٢٠) الظلال ٥/٣١٩٣.

بخلق السخرية وغمز ولمز المؤمنين والمؤمنات لما انطوت عليه تلك النفوس الشريرة.

٥- ومن بواعث الاستهزاء :

التقليد الأعمى لأعداء دين الله ، حدث هذا في الماضى ، فقال الله فيهم : ﴿ **كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِّنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**﴾ [سورة الذاريات ، الآيتان : ٥٢ ، ٥٣].

(كأنما تواصوا بهذا الاستقبال على مدار القرون ، وما تواصوا بشيء إنما هى طبيعة الطغيان وتجاوز الحق والقصد تجمع بين الغابرين واللاحقين) [٢١].

ويحدث هذا فى الحاضر ممن مسخت عقولهم وفتنوا بالحضارة الغربية ، ذلك أن انبهارهم بزيف وبريق هذه الحضارة وضحالة فكرهم ، وقلة ثقافتهم بدينهم ، جعلهم يَنْعقُونَ بالسخرية والاستهزاء بدين الله وأحكامه وشرائعه وسنن نبيه ﷺ فإذا رأيت أو سمعت يهوديًا أو صليبيًا يهزأ بشرع الله ويقول : إن رجم الزانى فيه وحشية وقسوة وجدت له تابعًا وإمَّعَةً [*] من أبناء المسلمين يردد بسخرية مقالة ذلك العدو الأصلى ، وإن أردت مزيد إيضاح لذلك فتأمَّل موقف هؤلاء المقلدة من المخترعات الغربية وغيرها ، تجدهم يمجدونها وينبهرون بها ، وإذا ذكرت السنن النبوية ومعجزات رسول الله ﷺ والأمور الشرعية التى يعجز العقل البشرى عن إدراكها ، سمعت منهم الغمز ، واللمز ، والاستهزاء ﴿ **أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قومٌ طَاغُونَ** ﴾ وقد قال ربنا

---

(٢١) الظلال ٦/٣٣٨٦.

(*) الإمَّعَة: بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه.

عن هؤلاء المقلّدة إنهم قالوا : ﴿ **إنَّا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أمَّةٍ وإنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقتدُونَ** ﴾ .[سورة الزخرف ، الآية :٢٣].

٦- ومن بواعث الاستهزاء :

حب الدرهم والدينار وتحصيل المال بأى صورة كانت ولو أدى ذلك إلى الكفر بالله !!.

ونلحظ هذا الأمر فى طائفة (الممثلين) فى العصر الحاضر الذين يقدمون للناس أفلامًا ومسرحيات هزلية ، ويستجلبون الضحكات وكل ذلك ليرتزقوا من وراء هذا العمل الدَّنَسِ ، ولهذا لا تعجب وأنت تقرأ فى الصحافة عن الأرقام الضخمَة التى تصرف لهؤلاء المهرجين والهازلين المشهورين بهذه المهنة . فقد أصبحت السخرية وإضحاك الآخرين فنًّا وبطولة ونجومية عند من لا يعقلون !! والأدهى من ذلك أن بعض الذين يعقلون يعجبون بهذا السفه ويرددونه فى مجالسهم ومنتدياتهم!! هذه أهم البواعث فى نظرى وقد يكون هناك أمور أخرى لا تخفى- إن شاء الله- على فطنة القارئ الجاد.

الفصل الثالث
الاستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى

يشكو كثير من الدّعاة من عنت الاستهزاء والمستهزئين ، ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- وهم أشرف خلق الله- يجدونهم قد استهزئ بهم وسُخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين ، قال- تعالى- : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبيٍّ عدوًّا مِّنَ المجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هادِيًا وَنَصِيرًا** ﴾. [سورة الفرقان ، الآية :٣١] ويقول - سبحانه- : ﴿ **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ . وَمَا يأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾. [سورة الزخرف ، الآيتان: ٦ ، ٧] ويقول - سبحانه- : ﴿ **يَاحَسْرةً عَلى العِبَادِ ما يأتِيهِمْ مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾. [سورة يس ، الآية :٣٠].

* **هذا نبي الله نوح - عليه الصلاة والسلام-** الذى دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يقابل بالسخرية والاستهزاء ، فقومه يضحكون به ويسخرون منه حين رأوه يصنع السفينة ؛ قال الله- تعالى- : ﴿ **وَيَصْنَعُ الفُلْكَ وكُلّما مرّ عليه ملأٌ من قَوْمِهِ سخِرُوا منهُ قَالَ إن تَسْخَرُوا منَّا فإنَّا نسخرُ منكُمْ كما تَسْخَرونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ويحلُّ عليهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾ [سورة هود ، الآيتان :٣٨ ، ٣٩].

وقال- تعالى- عنهم إنهم قالوا : ﴿ **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُم يُرِيدُ أن**

يتفضّل عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأنزلَ مَلائِكةً مَّاسَمِعْنَا بهذَا في آبَائنا الأولِينَ. إنْ هُوَ إلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فتربَّصُوا به حتَّى حِينٍ ﴾ [22].
[سورة المؤمنون ، الآيتان :٢٤ ، ٢٥].

* ونبى الله هود – عليه السلام– أرسله الله إلى عاد فسخروا منه. وقالوا : ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ الله وحْدَهُ ونَذَرَ مَا كَانَ يعبدُ آباؤنَا فَأْتنَا بمَا تَعدُنَا إن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾. [سورة الأعراف الآية :٧٠] ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَاجِئْتَنَا بِبَيِنَةٍ وَمَا نَحْنُ بتارِكي آلهتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بمؤْمنينَ * إنْ نَقُولُ إلّا اعْتَرَاكَ بعضُ آلهتِنَا بِسُوء ﴾. [سورة هود ، الآيتان : ٥٣ ، ٥٤].

* ونبى الله صالح – عليه السلام – أرسله الله إلى ثمود فأجابوه بهذا الجواب :﴿ قَالَ الملأُ الذِينَ استكبرُوا من قَومِهِ للذِينَ استُضْعفُوا لمنْ آمنَ مِنهُمْ أَتَعلَمُونَ أنَّ صَالحاً مُّرْسَلٌ من رِبِّهِ قَالُوا إنَّا بمَا أُرْسِلَ بِه مُؤْمنُونَ * قَالَ الَّذينَ استَكْبرُوا إنَّا بالَّذِى آمنتُمْ بِهِ كافِرُونَ * فَعَقَروا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بمَا تَعدُنا إن كنتَ مِنَ المُرسَلِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآيات : ٧٥- ٧٧].

* وهذا نبى الله لوط– عليه السلام– أرسله الله إلى قومه فنهاهم عن فاحشة اللواط ، وإتيان الرجال شهوة من دون النساء فأجابوه بـ ﴿ ومَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلّا أن قَالُوا أخرجُوهُمْ مِّن قَرْيتِكُمْ إنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهّرونَ ﴾ [سورة الأعراف الآية ٨٢] . [وفى سورة النمل ، الآية :٥٦] جاء قوله –تعالى– : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيتِكُمْ إنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطّهرونَ ﴾.

* وهذا شعيب – عليه السلام – يقابله قومه بالسخرية والاستهزاء ،

(٢٢) انظر: تفصيل قصته –عليه السلام– في قصص الأنبياء لابن كثير ٧٤/١، نشر مصطفى عبد الواحد.

فيصبر ويحتسب. قال الله عنهم : ﴿ **قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تأمُرُك أن نترك ما يعبدُ آبَاؤُنَا أَوْ أن نفعلَ فى أموالِنَا ما نشاءُ إنك لأنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾. [سورة هود ، الآية : ٨٧].

يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتنقص والتهكم (٢٣).

* **أما نبى الله موسى- عليه السلام-** فقد قوبل بسخرية لاذعة ، واستهزاء مُهِينٍ من بنى إسرائيل. قال- تعالى- : ﴿ **وإذْ قَالَ موسَى لقومِهِ إنَّ الله يأمُرُكُمْ أن تذبَحوا بقرةً قالوا أتتَّخِذُنَا هُزُوًا قالَ أعوذُ بالله أن أكونَ منَ الجاهِلِينَ** ﴾ [سورة البقرة الآية : ٦٧].

* **قال ابن عطية -رحمه الله-** فى معنى قوله :﴿ **أَعُوذُ بالله أنْ أكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ** ﴾ يحتمل معنيين : أحدهما الاستعاذة من الجهل فى أن يخبر عن الله- تعالى- مستهزئًا.

والآخر من الجهل كما جهلوا فى قولهم : ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزوًا** ﴾ لمن يخبرهم عن الله- تعالى- (٢٤).

* **أما نبينا محمد ﷺ فقد لاقى من الاستهزاء والسخرية ما تتفطّر له القلوب** ، واجه ﷺ سخرية قبائل العرب المشركين فى الفترة المكية ، وواجه سخرية واستهزاء المنافقين واليهود فى الفترة المدنية- قال تعالى- : ﴿ **وَإذَا رءاكَ الذِينَ كَفَرُوا إن يتّخذونكَ إلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كَافِرُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٣٦].

---

(٢٣) انظر : قصص الأنبياء لابن كثير ٢٧٩/١.

(٢٤) المحرر الوجيز ٣٤١/١.

* **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-** : (فاستهزأوا بالرسول ﷺ لمّا نهاهم عن الشّرك ، وما زال المشركون يسبون الأنبياء ، ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون ، إذا دعوهم إلى التوحيد ، لما فى أنفسهم من عظيم الشرك وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ بذلك ، لما عنده من الشرك) [٢٥].

ويقول- سبحانه - عنهم : ﴿ **وإذَا رَأوْكَ إن يتَّخذُونَكَ إلَّا هزوًا أهَذَا الَّذِى بَعَثَ الله رسولًا. إنْ كادَ ليُضلُّنَا عن آلهتنَا لولا أنْ صَبَرْنَا علَيْها وسوفَ يعلَمُونَ حِين يَرَوْنَ العَذَابَ مَنْ أضَلُّ سبيلًا** ﴾ [سورة الفرقان الآيتان : ٤١ ، ٤٢].

* **قال ابن إسحاق** : ثم إن قريشًا اشتدّ أمرهم للشّقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوْه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون.... مر بهم ﷺ طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه ﷺ ثم مر بهم ثانية فغمزوه ، ثم الثالثة بمثلها فوقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، **أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح** ، **فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلَّا كأنما على رأسه طائر واقع** [٢٦].

وقد وصف الله همزهم وغمزهم له ﷺ بقوله سبحانه- : ﴿ **وَإنْ يكادُ الذِينَ كَفَرُوا ليُزْلقُونَكَ بأبصَارِهم لمَّا سَمِعُوا الذِّكر ويقولونَ إنَّهُ لمجْنُونٌ** ﴾ [سورة القلم الآية : ٥١].

---

(٢٥) دقائق التفسير ٣٣٢/٣ جمع الدكتور محمد الجليند.

(٢٦) السيرة لابن هشام ٣٠٨/١-٣٠٩، بقليل من تصرف.

* **وهكذا الدعاة إلى شرعه وسنته ، يلاقون** الاستهزاء والسّخرية ، وتلك سنة باقية إلى يوم الدين.

ولهذا فإن عقبة الاستهزاء تصدم بعض الدعاة وآخر تفتُّ فى عَضُدِهِ وآخر تقهقره وتجبنه وآخر لا تزيده إلا صلابة فى الحق ، وإصرارًا على الاستمرار فى منهج الإصلاح ومقاومة الباطل وهذا النمط الأخير هو الذى تحتاجه الأمة ، وهو زاد الدعوة إلى دين الله الحق لأن صاحبه ينظر إلى أقوال الأنبياء والرسل- كما مرت بك آنفًا - فيعلم ويستيقن أنه وارث لتركتهم وهم لم يخلّفوا للناس إلَّا دعوة الخير والتوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتثاث الفساد من الأرض ، ولهذا لا يعبأ بهذا الاستهزاء ولو كدر خاطره فإنه من الأذى الذى لابد منه فى سبيل هذه الدعوة ، ولهذا فقد ربح بيعه لا يقيل ولا يستقيل.

الفصل الرابع
صور من مظاهر الاستهزاء

تتنوع مظاهر الاستهزاء حسَبَ ما يصدر من المستهزئ أو الساخر ، فقد تكون السخرية بالكلام ، وهذا النوع أكثر أنواع الاستهزاء قديمًا وحديثًا. وقد تكون السخرية بالإشارة غمزًا بالعين ، أو إخراج اللسان ، وقد تكون بحركة اليد.

ونظرًا لكثرة صور الاستهزاء فقد قسمت هذا الفصل إلى المباحث التالية :

المبحث الأول : صور من الاستهزاء بالله- سبحانه وتعالى- .

المبحث الثاني : صور من الاستهزاء برسول الله ﷺ وأصحابه.

المبحث الثالث : صور من الاستهزاء بشعائر الإسلام وسنن سيد الأنام.

المبحث الرابع : صور من الاستهزاء بالمؤمنين .

وإليك بيان ذلك :

المبحث الأول

صور من الاستهزاء بالله – سبحانه وتعالى–

إن من بدهيات هذا الدّين : أن الله – سبحانه وتعالى– واحد ، أحد ، فرد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، أول بلا ابتداء آخر بلا انتهاء ، هو القوى العزيز ، الجبّار الكبير ، المتعال ، الذى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، له صفات الكمال والجلال : ﴿ **ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السّميعُ البصيرُ** ﴾ [سورة الشورى الآية : ١١].

غير أن الذين كفروا بالله لم يقدروا الله حق قَدْرِهِ ، فكان من أقبح كفرهم الاستهزاء بالله – سبحانه وتعالى– والسخرية به– نعوذ بالله من ذلك– **ومن صور الاستهزاء بالله ما يلى :**

١– ما يقوله الماديون الملحدون (لا إله ، والكون مادة ، والطبيعة تخبط خبط عشواء ولا حدّ لقدرتها على الخلق)[٢٧] .

ويمثل هذه الصورة كل شيوعى ماركسي مادي ، ولو نطق بالعربية الفصحى !.

٢– تربى على الفكر المادى الإلحادي : شرذمة من الناطقين باللغة العربية ، وجاءوا بغثاء من القول سموه شعرًا حرًّا أرادوا من خلاله التمرّد على كل ثوابت هذه الأمة فسخروا بالله واستهزأوا به وتجرأوا جرأة لم يكد يسبق إليها ، وحين تقرأ كلامهم تجد كفرًا بَوَاحًا تقشعرّ منه الجلود ، **وإليك أمثلة من كلام هؤلاء :**

(٢٧) انظر في هذا : كتاب مذاهب فكرية معاصرة للأستاذ محمد قطب فإنه فريد في بابه.

* **يقول عبد العزيز المقالح** الذى هو من روادهم– وبعض الببغاوات لدينا يصفه بنبى الحداثيين– : « صار الله رمادًا ، صمتًا رعبًا فى كفّ الجلادين . حقلًا ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثروة ، والرب القادم من هوليوود ، كان الله قديمًا حبًا ، وكان نهارًا فى الليل أغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض » [٢٨] .

٣– ومن الاستهزاء بالله – تعالى– ما قاله الشيوعى الحداثى عبد الوهاب البياتى :

« الله فى مدينتى يبيعه اليهود ، الله فى مدينتى مشرّد طريد ، أراده الغزاة أن يكون لهم أجيرًا شاعرًا قوادًا ، يخدع فى قيثارة المذهب العباد.

لكنه أصيب بالجنون ، لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم أراد أن يكون .» [٢٩] هل سمعت كفرًا واستهزاء وسخرية بالله كهذه السخرية ؟ ! تعالى الله عما يقول المجرمون علوًا كبيرًا ثم ما اسم هذا الزنديق ؟ عبد الوهاب !!.

٤– أما شاعر المزبلة الفكرية نزار قباني فاسمعه يقول فى قصيدة بعنوان أصهار الله :

وهل غلاء الفول والحمص والطرشى والجرجير شأن من شئون الله ؟ !! [٣٠].

---

(٢٨) المجلة العربية عدد شعبان ١٤٠٥ هـ نقلًا عن كتاب الحداثة في ميزان الإسلام للشيخ عوض القرني ص ٨٦.

(٢٩) ديوانه كلمات لا تموت ص ٥٢٦ نقلاً عن كتاب الحداثة للقرني ص٩٣.

(٣٠) مجلة الناقد العدد ١٣ سنة ١٩٨٩م.

« يا إلهي... إن تكن ربًّا حقيقيًّا فدعنا عاشقينا » [٣١] .

٥- وشيوعى حداثى آخر اسمه محمود درويش يقول :

نامى فعين الله نائمة عنا وأسراب الشحارير[٣٢].

٦- أما كبيرهم الذى علمهم السحر بدر شاكر السّياب فهو القائل :

فنحن جميعنا أموات. أنا ومحمد والله وهذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة ، عليها يكتب اسم محمد والله[٣٣] ثم يقول : « وإن الله باق فى قرانا ما قتلناه ، ولا من جوعنا يومًا أكلناه » [٣٤]. تعالى الله وتقدّس عن هذا الكفر والنقائص!!.

هذا غيض من فيض مما ينعق به هؤلاء الملاحدة ثم بعد ذلك يمجدون ويحمدون ويرفع شأنهم ولكن لا عليك فإن ربك – سبحانه – يقول : ﴿ **وَمَنْ يَتَولهمْ مِّنكُمْ فإنَّه منهم** ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٥١].

---

(٣١) الأعمال الشعرية الكاملة ٢/٦٥ طبعة ١٩٨٣ م بيروت.

(٣٢) ديوانه ص ٢٤ الناشر دار العودة بيروت.

(٣٣) ديوانه ص ٣٩٥ دار العودة.

(٣٤) ديوانه ص٣٩٩.

المبحث الثاني
صور من الاستهزاء برسول الله ﷺ وأصحابه

إن الله – سبحانه وتعالى– قد عظَّم قدر نبينا محمد ﷺ وأمر بطاعته ، ورد الأمر إليه فقال– سبحانه وتعالى – ﴿ **وَمَا آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذُوه وَمَا نَهاكُمْ عنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ [سورة الحشر ، الآية : ٧] وقال تعالى– : ﴿ **يَا أيُّها الذينَ آمنُوا أطيعوا الله وأطيعُوا الرسولَ وأولى الأمر منكمْ فإنْ تَنَازعْتُمْ فى شيءٍ فردُّوه إلى الله والرَسولِ إن كنتم تُؤْمنُونَ بالله واليومِ الآخر ذَلِكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلًا** ﴾ [سورة النساء الآية: ٥٩] ويقول – تعالى– : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لا يُؤمنونَ حتَّى يُحكِّمُوكَ فيما شجر بينهم ثُمَّ لا يجدوا فى أنفسِهِمْ حرجًا مما قَضيتَ ويُسَلِّمُوا تسليمًا** ﴾ [سورة النساء الآية : ٦٥].

هذا النبى الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – لا يجوز غمزه ولا الاستهزاء به ، فمن فعل ذلك فقد كفر بالله وخرج من الملة . وإليك طرف من صور الاستهزاء بهذا النبى الكريم ﷺ.

١– **فى غزوة تبوك التي حل بالمسلمين فيها من النَّصَبِ والتعب والجوع والعطش الشيء الكثير** : استهزأ برسول الله ﷺ من استهزأ ، فنزل والوحى من فوق سبع سماوات يعلن كفر هؤلاء المستهزئين : قال – تعالى– : ﴿ **وَلَئِن سَألتَهُمْ ليقولنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أبالله وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَستَهْزِءُونَ لا تَعتذِرُوا قد كَفَرْتُمْ بَعْد إيمانكُمْ إنْ نَعفُ عن طائفةٍ منكُم نُعَذبْ طَائِفَةً بأنَّهُم كانُوا مجرمِينَ** ﴾ [سورة التوبة الآيتان : ٦٥ ، ٦٦].

ورد فى سبب نزولها عن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا : قال رجل من المنافقين : ما أرى قرآءنا هؤلاء إلَّا أرغبنا بطونًا ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عند اللقاء ، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء إلى رسول الله ، ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته فقال : يا رسول الله ؛ إنَّما كنَّا نخوض ونلعب فقال : ﴿ **أَبِاللهِ وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهزِءونَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **مُجْرِمِينَ** ﴾. وإن رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ وهو متعلّق بنسْعَة رسول الله ﷺ[٣٥].

* **وقال قتادة** : بينما رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين إذ قالوا : أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها ؟ ههيات هيهات له ذلك! فأطلع الله نبيه على ذلك ، **فقال نبى الله ﷺ** : « **احبسوا عليَّ الركب** » **فأتاهم فقال** : « **قلتم كذا وكذا** » ، **فقالوا : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله– تعالى– هذه الآية** [٣٦].

* **قال ابن إسحاق** : (وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد بنى عمرو بن عوف ورجل من أشجع حليف لبنى سلمة يقال له مخشن بن حميّر يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون أن جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا ؟ والله لكأنا بكم غدًا مقرنين في الحبال ، إرجافًا وترهيبًا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حميّر : والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه ، وقال رسول الله ﷺ – فيما

(٣٥) تفسير الطبري ١٧٣/١٠، وتفسير ابن كثير ١١١/٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٠.

(٣٦) تفسير الطبري ١٧٢/١٠، وتفسير ابن كثير ١١٢/٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٠.

بلغني- لعمار بن ياسر : « أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا » ، فانطلق إليهم عمّار فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت - ورسول الله ﷺ واقف على راحلته ، فجعل يقول - وهو آخذ بحَقَبها - : يا رسول الله ؛ إنما كنَّا نخوض ونلعب ، فأنزل الله- عز وجل- : ﴿ **ولَئِن سَأَلتَهُمْ لَيَقُولنَّ إنَّما كنَّا نخُوضُ ونلعبُ** ﴾.

فقال مخشن بن حمير : يا رسول الله ؛ قعد بى اسمى واسم أبى فكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يُقتل شهيدًا لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر)[٣٧] ولهذا رأينا فى هذه القصة أن خروج هؤلاء المستهزئين للجهاد لم يغفر لهم حين سخروا برسول الله ﷺ ومن معه من الصحابه الأجِلاء.

٢- ومن صور الاستهزاء : ما حدث- أيضًا- في الطريق إلى تبوك حيث ضلت ناقة رسول الله ﷺ فقال زيد بن اللُّصيت- وكان منافقًا- : أليس يزعم أنه نبى ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ؟ **فقال رسول الله** ﷺ **: إن رجلًا يقول وذكر مقالته ، وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، هى فى الوادى فى شِعْب كذا وكذا ، وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فأتوه بها**[٣٨].

---

(٣٧) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٢،.

(٣٨) السيرة لابن هشام ١٦٦/٤ وزاد المعاد ٥٣٣/٣ قال محققه : ورجال سنده ثقات .

٣- ولقد تبجح المستهزءون برسول الله ﷺ فى عصرنا الحاضر بألفاظ كفرية ملحدة ، تقشعر منها الأبدان ، ومن ذلك شعراء الحداثة - إن كان يصح تسميتهم بشعراء- فقد وقعوا فريسة للأفكار الإباحية الكفرية التى استوردت من مذاهب أدبية غربية وشرقية كافرة.

إنهم من بنى جلدتنا ويتسمون بأسمائنا ، وهم أخطر على ديننا من أعدائه الأصليين ، هذا شويعر اسمه محمد جبر الحربى يقول وبئس ما يقول :

أرضنا البيد غارقة

طوف الليل أرجاءها

وكساها بعسجده الهاشمي

فدانت لعاداته معبدا .[٣٩]

ترى هل عَرَفَتْ هذه الأرض غير محمد بن عبد الله ﷺ الهاشمى القرشى الذى أخرج الله به هذه الأمة من الجاهلية إلى الإسلام ، ثم يتجرأ هذا الوغد فيطلق على ديننا اسم الليل والظلام ؟ !!.

٤- ومن صور الاستهزاء برسول الله ، ﷺ ما رسمه صلاح جاهين رسام الكاريكاتير المعروف حيث صور صورة هزلية فى جريدة الأهرام رسم فيها رجلًا بدويًا يرمز به إلى رسول الله ﷺ يركب حمارًا فى وضع مقلوب ليكون ذلك رمزًا للرجعية ، وفى أرضية

(٣٩) مجلة اليمامة عدد ٨٨٧، وجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٤٠٧/٨/١٥هـ نقلًا عن الحداثة للقرني ص٦٩ .

الصورة ديك وتسع دجاجات وعنوان هذا الرسم محمد أفندى جوز التسعة [٤٠] . وهذا من أقبح الهجوم والاستهزاء والسخرية على رسول الله ﷺ .

٥- **ومن السخرية بسنة رسول الله ﷺ ما هزأ به محمد الغزالى** حيث أورد حديث : « **لن يفلح قومٌ وَلَّوْا أمَرَهُم امرأةً** » . يسخر من هذا الحديث ، ويذكر أن بلقيس وفكتوريا وأنديرا غاندى وجولدا مائير قد أفلحن بأممهم إلى آخر ما ذكر[٤١] مع أن هذا الحديث مخرج فى صحيح البخاري.

٦- **ومن السخرية برسول الله ﷺ السخرية بالرجال الذين حملوا دينه** ، ومن ذلك أن غِرًّا حداثيًا كتب ساخرًا يقول : حدَّثنا محبط عن محبط عن جاهل[٤٢] !!.

* **وزميل له يقول** : حدّثنا الشيخ إمام عن صالح بن عبد الحى عن سيد بن درويش عن أبيه عن جده [٤٣] **وهذا منتهى الجرأة على حملة دين الله** الذين هم رجال الإسناد ، تلك المفخرة العجيبة لهذه الأمة التى لم تستطع أمة فى الأرض ، أن تنال مثل شرف علم الرواية وتمحيص رجال الإسناد للأقوال فكانت هذه المَنقَبَةُ مأدبة سخرية عند دهاقنة العبث والإلحاد.

---

(٤٠) واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب ص ٣٥٨.

(٤١) السنة النبوية من ص ٥٠-٥١.

(٤٢) الحداثة للقرني ص ١٣٨، نقلًا عن عكاظ عدد ٧٦٠١.

(٤٣) المصدر السابق ص ٧١ نقلًا عن مجلة الشرق عدد ٣٦٢.

٧- كان عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- دقيق الساقين ، وقد خرج فى أحد الأيام يجتنى لرسول الله ﷺ سواكًا من الآراك ، وكانت الرياح تكفؤُهُ بسبب دقة ساقيه فضحك القوم فقال رسول الله ﷺ : « **والَّذِى نَفْسِى فى يدِهِ لهما أَثْقَلُ فى الميزَانِ مِنْ أُحُدٍ** »(٤٤).

٨- وهذا كاتب ساخر يهزأ بأبى ذَرٍّ الغفاري- رضى الله عنه- فيقول : (عادل إمام مثل أبى ذر الغفارى ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث يوم القيامة وحده)(٤٥) وهكذا يُشَبه رمز من رموز العفن الفنى وأصحاب السُّقوط الأخلاقى وسفِلةِ الناس بأصحاب رسول الله الأبرار الأطهار ؟ !.

---

(٤٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٨٤٣/٢ ، وقال محققه : إسناده حسن ، والمسند ٤٢١/١.

(٤٥) مجلة المصور عدد ٣٥٠٧.

المبحث الثالث
صور من الاستهزاء
بشعائر الإسلام وسنة سيد الأنام

قال الله -تعالى- : ﴿ **وَيُجَادِلُ الَّذينَ كَفَرُوا بالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا به الحَقَّ واتَّخذُوا آيَاتِي ومَا أنذِروا هُزُوًا** ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٥٦] وقد ذكر العلماء أن الاستهزاء بآيات الله وشرعه من أشد أنواع التكذيب(٤٦) وقال- تعالى- : ﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يذكُرُونَ * وإذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ** ﴾ [سورة الصافات الآيات : ١٢-١٤].

إن الحقيقة المرّة التى نشاهدها اليوم هى أن الاستهزاء الفاضح والسّخرية اللاذعة بدين الله وشريعته وسنة نبيه واضحة لكل ذى عينين وسأضرب أمثلة لهذه الصورة المشينة والتى تلتقى كلها على حرب دين الله وهدمه.

١- الاستهزاء ببعض مسائل عقيدة أهل السنة والجماعة كبعض الصفات الثابتة لربنا- سبحانه وتعالى- كالاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين ، وغير ذلك مما هو فى حكم المعلوم بالضرورة من معتقد أهل السنة والجماعة **فإنك تجد كل مبتدع خرج على منهج أهل السنة** يهزأ ويسخر بمن يثبت هذه الصّفات على الوجه اللائق بالله ، والمؤولة يحملون وزر هذا الاستهزاء والسخرية فإنهم فى مقام

(٤٦) تفسير ابن كثير ٥/ ١٦٨.

من يستدرك على الله وعلى رسوله ، وإلا فما معنى أن يرد حديث النزول وهو من الأحاديث المتواترة ، ثم تجد من يهزأ بذلك ويقيس صفات الخلق على صفات الخالق ، – تعالى– ربنا وتقدّس عن ذلك علوًّا كبيرًا !!.

٢– الاستهزاء بتحكيم الشريعة الإسلامية وَوصْمُهَا بأنها شريعة الرجعيين والأصوليين ، وأن فيها وحشية ! إذ كيف تُقطع يد السارق ويُرجم الزانى المحصن !!.

وفى هذا يقول الداعية الموفق المسدد الشيخ عبد الرحمن الدوسري – رحمه الله– : هذا من أعظم طعن بجناب الله العظيم وإلحاد فى إسمائه ، وتفضيل لخططهم وآرائهم على حكم الله ومراده ، ففى قولهم هذا إنكار لعلمه الواسع المحيط بكل شيء ، وتنديد بحكمته ورحمته ، فلم يجعلوا الله عليمًا بما يصلح أحوال الناس فى كل عصر ، ولا حكيمًا يشرع لهم ما يصلح أحوالهم ، بل تمادى ورثة المنافقين فى هذا الزمان فزعموا أن أحكام الله فى شرعه قاسية لا تناسب الإنسانية !! وهذا يقتضى أن الله ليس رحيمًا لأن شريعته مبنية على القسوة والخمول لا على الحكمة والرحمة ، فقد ارتكسوا فى أبشع دركات النفاق غاية الارتكاس(٤٧).

إن هذا الهلع والجزع من تحكيم الشريعة والذى يعقبه ويسبقه سخرية بهذه الشريعة خاصة من العلمانيين الذين لا يريدون لهذه الأمة أى خير ، إن ذلك كله ليذكرنا مقولة قريش حين أتاهم رسول الله ﷺ بهذا الدّين فقالوا : ﴿ **إنْ نَتَّبِعِ الهُدَى مَعَكَ نُتَخَطفْ مِنْ**

(٤٧) صفوة الآثار والمفاهيم ٢/٢٢ط ١، ١٤٠١هـ دار الأرقم.

أَرۡضِنَآ ﴾[48] [سورة القصص الآية ٥٧].

* **ومنطق العَلْمَانيّة اليوم** التى تهاجم تحكيم شريعة الله هو بذاته منطق فرعون ، حيث قال لقومه محذرًا من دين الله الحق الذى أتى به موسى- عليه السلام- قال فرعون : ﴿ **إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ** ﴾ [سورة غافر ، الآية :٢٦].

هذا هو منطق المعادين لله ولدينه فى كل عصر ومِصْرٍ قال - تعالى- : ﴿ **أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ** ﴾. [سورة الذاريات الآية ٥٣].

٣- ومما يؤكد هذا الفزع لدى أعداء الله نشرهم للصور التي تهزأ بالمتدينين المطالبين بتحكيم الشريعة الإسلامية ، ومن هذا ما نشرته (روز اليوسف) حيث أخرجت للناس رسمًا كاريكاتيريًا تصور فيه شابًا متدينًا له لحية طويلة جدًا يُؤَذِّنُ فى منارة مسجد ، فبدلًا من أن يقول : حى على الفلاح قال : حى على السلاح !!!.

ثم رسمته فى وضع آخر وهناك يد خفية تدس فى رأسه شريط « **كاسيت** » وفى فمه مسدس[49] !!!.

وهكذا ترى هذه السخرية اللاذعة كلها حرب على شباب الصحوة الإسلامية المباركة التى تجتاح الكرة الأرضية اليوم ، ولله الحمد والمنة.

ولهذا أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فى هذا الشأن بما نصه : (الاستهزاء بالإسلام أو بشيء منه كفر أكبر..... ومن يستهزئ

(٤٨) انظر : تفسيرها في الظلال ٢٧٠٤/٥ دار الشروق.

(٤٩) روز اليوسف عدد ٣٣٢٢.

بأهل الدين والمحافظين على الصلوات من أجل دينهم ومحافظتهم عليه ، يعتبر مستهزئًا بالدين ، فلا تجوز مجالسته ، ولا مصاحبته بل يجب الإنكار عليه ، والتحذير منه ، ومن صحبته ، وهكذا من يخوض فى مسائل الدين بالسخرية والاستهزاء يعتبر كافرًا) [٥٠].

٤-الاستهزاء بالصلاة قال - تعالى- : ﴿ **وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَومٌ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ [سورة المائدة الآية :٥٨].

كم سمعنا من ساخر بالصلاة والمصلين ، فهذا سفيه مستهزئ يقول : أيها المصلون إذا ذهبتم للجنة فخذونا معكم !!!.

وهذا نفعى مستهزئ يستقدم عاملًا كافرًا مفضلًا إيّاه على العامل المسلم ثم يتبجح بقوله : لو أتينا بمسلم لأشغلنا وقطع وقتنا وعملنا بالصلاة!!.

٥- السخرية بحجاب المرأة المسلمة. وهذا من أكثر صور الاستهزاء المنتشرة اليوم حيث تشن حربٌ مسعورة محمومة على الحجاب والمحجبات ، يقود هذه الحرب الدنسة أصحاب الميل للشهوات ، والمتاجرون فى سوق النخاسة بأعراض الناس. تقول أمينة السعيد - وما إخالها أمينة - عجبت لفتيات مثقفات يلبسن أكفان الموتى وهنَّ على قيد الحياة[٥١].

* **ويقول العَلْمانى الحداثى** أحمد عبد المعطى حجازى : إن للسفور مساوئ لكنها أقل - قطعًا - من مساوئ الحجاب والنقاب ، وشبيه

(٥٠) مجلة الدعوة عدد ٩٧٨.

(٥١) الولاء والبراء ص ٤٠٤.

بمن يدعونا للعودة إلى الحجاب من يدعونا للعودة إلى ركوب النياق والحمير والبغال.... هذه هى عقلية عصور الانحطاط[٥٢].

* **أما الحداثى محمد جبر الحربى** ، والمشهور بدفاعه عن أم جميل زوجة أبى لهب فاستمع إليه وهو يقول : (والنساء سواسية منذ تَبَّتْ ، وحتى ظهور القناع تشترى لتباع ، وتباع ، وثانية تشترى لتباع)[٥٣].

ولا يقل فى الغمز والسّخرية عن هذا أن أحدهم سمى الطالبات المحجبات «المسرحية والحراج» «قوارير سوداء» ووصف خروجهنَّ بالحجاب بأنه « **مسرحية مدهشة** » ويصفهنَّ بأنهنَّ بضائع[٥٤]، وهكذا يتحرك العلمانيون عبر وسائل إعلامية مهمة لنفث سمومهم وللطعن فى حجاب المرأة المسلمة ، لتخرج عن عفافها وشرفها ، وتكون لقمة سهلة لذئاب البشر المسعورة ، ومن ثم تتوارى الفضيلة والعفة وتنتشر الإباحية والزنا والسقوط فى حَمَأةِ الرذيلة حتى يتحول هذا المجتمع المحافظ على دينه ، وقيمه ، وأخلاقه إلى المجتمع الغربي الذى يَرْزَحُ تحت وطاة الإباحية والسّعار الجنسى ، وتدمير الأسرة ومحاربة الفضيلة والعفة.

٦- ومن السخرية بأحكام الشرع ما ذكره محمد الغزالي ضمن سخرياته وهزلياته الكثيرة- حيث قال : (إن أهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل ، وهذه سَوْأَةٌ فكرية وخُلُقِيَّةٌ رفضها الفقهاء المحققون)[٥٥].

---

(٥٢) جريدة الأهرام بتاريخ ١٤١٢/١٠/١٢ هـ ١٩٩٢/٤/١٥ م.

(٥٣) اليمامة عدد ٨٨٧ نقلًا عن الحداثة في ميزان الإسلام ص ٧٠.

(٥٤) مجلة اليمامة عدد رقم ١٠٨٢.

(٥٥) السنة النبوية ص ١٩.

* **ولقد غاب عن ذهن هذا المستهزئ** أن هذه المسألة من مسائل الإجماع بين الأمة كما حكاه الحافظ ابن المنذر وغيره من أهل العلم (٥٦).

٧- **السخرية باللحية** وتكاد تكون هذه المسألة من أكثر المسائل استهزاء من الهازلين الحاقدين ، ومن أكثر المسائل التى ابتلى بالسخرية فيها جمع من شباب الصحوة الإسلامية ، ولطالما سمعنا هذه الكلمة الجائرة التى تقول : لو كان فى اللحية خير ما نبتت فى الفَرْج !!.

سبحان الله :﴿ **يا أيُّها الإنسانُ ما غرّك بربّكَ الكريم * الذى خَلَقَكَ فَسَواكَ فَعَدَلكَ * فِى أيِّ صُورةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [سورة الانفطار الآيات : ٦-٨].

* **أتهزأ باللحية أيها الساخر الضاحك** وأنت تتجاهل أنها خلق الله وتصويره لهذا الرجل بهذه الصورة المميزة ؟ !.

* **أتهزأ باللحية أيها المستهزئ** وهى سنة رسول الله ﷺ الواجبة ، وفى نتفها دية رجل كاملة ؟ إن اللحية علامة من علامات الرجولة المسلمة. فقد قال نبينا ﷺ : « خَالفُوا المُشْركِينَ ، أحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأوْفرُوا اللِّحَى » (٥٧).

* **ولما سئل الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ** - رحمه الله- عن الذى يقول : إن اللحية وساخة هل يعتبر مرتدًّا ؟ فأجاب بقوله : فيه تأمل ، إن كان يعلم أنه ثابت عن الرسول فهذا استهزاء بما

---

(٥٦) انظر: الإجماع لابن المنذر ص ١٤٧ .

(٥٧) صحيح البخاري كتاب اللباس باب إعفاء اللحى ٣٥١/١٠ ح ٥٨٩٣ ، ومسلم في الطهارة ٢٥٩، أحفوا الشوارب: أحفوا ما طال على الشفتين .

جاء به الرسول ﷺ فحرى أن يحكم عليه بذلك[٥٨].

٨- ومن صور الاستهزاء بأحكام الله - تعالى- مسألة السخرية من تعدد الزوجات ، وهذه آفة تسربت لهذه الأمة نتيجة احتكاكها بالإفرنج الذين يبيحون الدياثة ويحرمون التعدد!! أما الخليلات والعشاق فبالعشرات لكل من الزوجين ، ولهذا نجد أن مسألة تعدد الزوجات قد أصبحت عند كثير من المتفرنجين جريمة لا تغتفر ، أما الزنا والسفر إلى بلاد الإباحية والمجون بقصد الفساد والانحلال فذاك تقدم ورقى وسياحة وبعد عن الكبت!! ومن السخرية بهذه المسألة أنه عرض فيلم يصور حالة رجل تزوج باثنتين فكانت النتيجة أنه (انهبل) وخرج للبرية هائمًا على وجهه ، ولم يعد إلى بيته!!.

وقد مر بك غمز صلاح جاهين فى مقولته الخبيثة (محمد جوز التسعة).

٩- ومن صور الاستهزاء ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- عن بعض أهل البدع حيث يرى أحدهم أن استغاثته بالشيخ الذى يعتقد فيه ويتبعه عند قبره أو غير قبره أنفع له من أن يدعو الله فى المسجد عند السحر ، ويستهزئ بمن يعدل عن طريقته إلى التوحيد ، وكثير منهم يخربون المساجد ، ويعمرون المشاهد فهل هذا إلَّا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله ، وتعظيمهم للشرك ! وإذا سمع أحدهم بعض الأبيات حصل له من الخشوع والحضور ما لا يحصل له عند سماع الآيات ، بل يستثقلونها ويستهزءون بها وبمن يقرؤها مما يحصل لهم به أعظم نصيب من قوله- تعالى - :﴿ قُلْ

(٥٨) فتاوى سماحته ١٢ / ١٩٥ .

أبالله وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٥٩] [سورة التوبة الآية : ٦٥].

١٠- وهناك أمثلة كثيرة من الاستهزاء بسنة رسول الله ﷺ ، في اللباس والأكل أو التيامن أو السواك أو غير ذلك مما يصعب حصره وعدّه ، فالله المستعان.

(٥٩) مجموع الفتاوي ١٥/٤٨-٥٠.

المبحث الرابع
الاستهزاء بالمؤمنين

لو أن أحدًا يسلم من الأذى لشرفه ومكانته بين الناس لكان رسول الله ﷺ أحق الناس بذلك !! ، ولكن الابتلاء يحصل للمؤمن والمؤمنة من أجل التمييز والتمحيص ، ومعلوم أن نِقْمَةَ المستهزئين على المؤمنين هى بسبب إيمانهم . قال الله- تعالى- : ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أن يؤمنوا بالله العَزيزِ الحَميدِ** ﴾ . [سورة البروج الآية : ٨].

* وقد فضح الله موقف المستهزئين بالمؤمنين فى كتابه العزيز فقال - سبحانه- : ﴿ **زُيِّنَ للَّذينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنيَا ويَسْخَرُونَ مِنَ الذِينَ آمنُوا والَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يومَ القِيَامَة والله يرزُقُ من يشاءُ بِغيرِ حِسَابٍ** ﴾ [سورة البقرة الآية :٢١٢].

ولشناعة فعل المستهزئين سماهم الله فى كتابه بالمجرمين فقال- تعالى- : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمنُوا يضْحَكُونَ * وإِذَا مرُّوا بِهِم يتَغَامَزُونَ وإِذَا انقَلَبُوا إلى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وإِذَا رَأوهُمْ قَالُوا إنَّ هؤلاءِ لضَالُّونَ * وَمَا أرسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ** ﴾ [سورة المُطَفِّفين الآيات : ٢٩-٣٣].

* **إنه الغمز واللمز والضحك الذى يمارسه كل مجرم ضد كل موحد** ، وهذا الأمر يشكو منه خاصة كثير من الشباب والشابات ممن منّ الله عليهم بالهداية والاستقامة ، يشكون دائمًا من السخرية وعنت الاستهزاء ، فعليهم الصبر فإن العاقبة للمتقين وليتأمّلوا قول الله

- تعالى- : ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمطَّوعِينَ من المؤمنينَ فى الصَّدَقاتِ * والَّذينَ لا يَجدُونَ إلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسخرُون منْهُمْ سَخِرَ اللهُ منهُمْ وَلَهُم عَذَابٌ أليمٌ** ﴾ [سورة التوبة الآية : ٧٩].

* **قال ابن كثير- رحمه الله** - (وهذه - أيضًا- من صفات المنافقين ، ألا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم فى جميع الأحوال ، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا : هذا مُرَاء!! وإن جاء بشيء يسير قالوا : إن الله لغنى عن صدقة هذا)[٦٠].

وإليك بعضًا من صور الاستهزاء بالمؤمنين مما شاع اليوم وذاع فى صفوف الناس :

١- الاستهزاء برجال الحِسْبةِ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . أولئك الرجال الذين استشعروا أهمية خيرية هذه الأمة فى قول الله- سبحانه وتعالى- : ﴿ **كُنتُمْ خَيرَ أمَّةٍ أخرِجَتْ للنَّاسِ تأمُرون بالمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكرِ وَتُؤْمنُونَ باللهِ** ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١١٠] فقاموا بهذا العمل النبيل العظيم ، وذلك لأداء ما افترض الله على هذه الأمة ، ولحفظ أمن وأمان المسلمين ، ومع هذا يسخر منهم السّفهاء ، ويلصقون بهم التّهم والزّيوف ، ومن هذا ما كتبه أحمد الجار الله حيث يقول :

باسم الدين يوقفون سيارتك ويطلبون منك أن تثبت أن زوجتك هى زوجتك!!.

---

(٦٠) تفسير القرآن العظيم ٤/١٢٥.

وباسم الدين يستجوبون المرأة عن اسم آخر أبنائها وعن شكل غرفة نومها ، ولون حمامها وماركة (الكلينكس) الذى تستخدمه لإثبات أنها زوجتك!! ثم يلفظ أحمد الجار الله أنفاس حقده بقوله : واحد لحيته مثل التيس أوقفنى وقال : لماذا تتحدث عن رجال الدّين[٦١] ؟ .

ولم يكتف بهذا بل قال عن رجال الهيئات : إنهم نفر غير مسئول نصّبوا أنفسهم أوصياء على الناس يتدخلون فى خصوصياتهم ، ويتابعونهم فى تحركاتهم! ثم قال : الأسلوب الغوغائى من ابتداع الشيوعية!.

* **ونظرًا لعمق العلاقة** بين هذا الكاتب وبين رسَّام الكاريكاتير جرجس عياد !!.

فقد وسّط أحمد الجار الله مقاله برسم لجرجس يحكى حالة امرأة مشنوقة !![٦٢].

* **وهكذا يلتقى الحقد الصّليبى التّصرانى** مع الاتجاه العلمانى الإباحى فى مقال ورسم كاريكاتير ظنًا من هؤلاء أنهم سيطفئون نور الله بأفواههم والله مُتِم نوره ولو كره الكافرون.

* عجب من هذا الكُوَيْتِب : مدح البعثية والبعثيين طوال سنوات حربهم مع إيران الشيعية حتى صورهم بصورة الفاتحين المُظَفَّرين ، وكتب عن دعاة العلمانية والإلحاد فمجدهم ورفع من شأنهم ، ثم عرّج على الفن فملأ جريدته بحكايات علب الليل وخمريات

---

(٦١) جريدة السياسة بتاريخ الخميس ١٩٩١/١١/٢٨م.

(٦٢) السياسة بتاريخ ١٩٩١/١٢/١٢م.

السكارى ، ولمَّا رأى **الدور العظيم الذى يقوم به رجال الحِسْبَةِ فى** محاربة المنكرات والفواحش شرق بهم وامتلأ قلبه حقدًا عليهم فاستعان بأستاذه الصليبى جرجس وكتب ما كتب ، وما إخال فعله هذا إلا كما قال الشاعر :

كَنَاطِحِ صَخْرَةً يومًا لِيُوهِنَهَا.

فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى رَأْسَهُ الوَعِلُ(*).

وصدق القائل :

وما ضرّ الورود وما حَوَتْهُ.

إذا المزكـومُ لـم يَطْعَمْ شَـذَاهَـا.

٢- السخرية بالمجاهدين فى سبيل الله : فقد آذت جريدة عكاظ المسلمين بنشرها رسمًا خبيثًا ظهر من خلاله حقد دفين على المجاهدين الأفغان خاصة حيث أخرجت للناس رسمين : الأول فيه صورة لمجاهدين من أفغانستان يصبان فيه الماء على جذع شجرة نابتة ، وهذا يشير إلى بدايات الجهاد ، ثم فى الرسم الثانى قد كبرت الشجرة وحان قطاف الثمرة ، فحدث اشتباك مسلح بين هذين المجاهدين وكل منهما ينتف شعر لحية الآخر ، وكل منهما يستعد برشاشه لقتل الآخر [٦٣] !! وهكذا تصور عكاظ حياة المجاهدين بهذا الشكل المشين ، فبدلًا من أن تنشر الكلمة الهادفة لجمع الكلمة إذا بها تضحك السفهاء على المجاهدين ، ومما زاد الطين بلة فى هذا أنها عنونت لهذا

(*) الوَعِلُ: تيس الجبل.

(٦٣) عكاظ العدد ٩٤٠٥ في ١٤١٢/١٠/٢٦ هـ .

الرسم بعنوان : « حكاية للأطفال »!!.

* **ترى : هل هى بهذا تريد غرس كراهية الجهاد فى نفوس الناشئة؟** وتقبيح صورة أهل الجهاد فى نفوس الصغار ؟ ربما ؛ ووراء الأكمة ما وراءها !! [*].

٣- السخرية بعلماء الأمة : وهذا الجرم لم يقتصر فعله على أعداء الدين ، بل وقع حتى من أناس يحسبون على الدعوة والدعاة. فهذا محمد الغزالى يسخر بعلماء الحنابلة ، وهو يعلق على كلام رسول الله ﷺ « من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخرِ فلا يُصَلين العصرَ إلَّا فى بنى قريظة »[٦٤] فيقول :(قلت : لو كان هؤلاء الحنابلة المتشددون حاضرين لقالوا لمن استعجل الصلاة : يا عدو الله ورسوله تعصى النبى وترفض عزيمته علينا ، إن هذا نفاق !! كيف نصلى فى الطريق ، وقد أمرنا بالصلاة فى بنى قريظة[٦٥] ؟ !) حقًّا : إذا لم تستح فاصنع ما شئت! إن هذا من اتهام الناس بالباطل ، والتَّقَوُّلِ على نياتهم ومكنونات صدورهم ، وكفى بهذا شرًّا وخسّة ووقاحة وكم من المهرجين والساخرين هزوًا بالعلماء فى أشكالهم أو أصواتهم أو فتاويهم فإذا لم ينكر هذا المنكر ويضرب بيد من حديد على هؤلاء الساخرين فاعلم أن الأمة قد تودع منها.

(*) يقال ذلك عند الهُزْء بكل من أخبر عن نفسه ، ساقطًا ما لا يريد إظهاره .

(٦٤) الغزالي يروي بالمعنى . أما أصل الحديث فهو في صحيح مسلم برقم ١٧٧٠.

(٦٥) جريدة الشعب المصرية بتاريخ ١٩٩١/٨/٦ م.

الفصل الخامس
عقوبة وجزاء المستهزئين

يقول الله- تعالى- : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [سورة القلم الآيتان : ٣٥ ، ٣٦]. ويقول - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ الله ورسُولَهُ أولئكَ فى الأَذلينَ * كَتَبَ الله لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلى إنَّ الله قَوِيٌّ عزيز﴾ [سورة المجادلة الآيتان : ٢٠، ٢١].

* **لقد تأمّلت - من خلال هذا البحث** - الآيات العظيمة التى وردت فى كتاب الله- تعالى- والتى ذكر فيها- سبحانه- عقوبة المستهزئين وعقاب الله الأليم المحيط بهم ، **فوجدت أمرًا عظيمًا** تتفطر منه الأكباد ، وتنخلع لهولِهِ الأفئدة.

خزى فى الدنيا ، وعذاب فى الآخرة.

هلاك ودمار فى العاجلة.

وعذاب مقيم فى الآجلة.

* **قوم نوح - عليه السلام - سخروا منه** كما تقدم بيان ذلك فأهلكهم الله بالغرق فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى قال تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ والَّذِينَ مَعَهُ فِي الفُلْكِ وَأَغْرَقْنا الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنَا إِنَّهمْ كَانُوا قومًا عَمينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٦٤].

* **وقوم هود - عليه السلام** - سخروا منه وكذبوه ، **فأنجاه الله**

وأهلكهم قال – تعالى– : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ والَّذينَ مَعَهُ بَرحْمةٍ منَّا وَقَطَعْنَا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وما كانُوا مُؤْمنينَ﴾ [سورة الأعراف ، الآية : ٧٢] وقال تعالى – ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أمْرُنَا نَجَّيْنا هُودًا والَّذينَ آمنُوا مَعَهُ برحمةٍ منَّا ونَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَليظٍ وتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بآيات ربِّهِمْ وَعَصوا رُسُلَهُ واتَّبعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيدٍ * وأتْبِعُوا في هذه الدُّنيَا لعنةً ويومَ القِيامَة أَلَا إِنَّ عادًا كفَرُوا ربَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لعادٍ قَومِ هُودٍ﴾ [سورة هود الآيات : ٥٨-٦٠].

* **وصالح – عليه السلام** – أرسل إلى ثمود فسخروا منه وكذّبوه فأنجاه الله وأهلكهم قال – تعالى– : ﴿ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجْفَةُ فأصبحُوا فى دَارِهِمْ جاثمِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٧٨].

* **ولوط – عليه السلام** – أرسل إلى قومه فسخروا منه وقالوا : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ فكانت النجاة له ولمن آمن معه ، والهلاك والدمار للساخرين المكذبين . قال تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقبةُ المجْرِمينَ ﴾ [سورة الأعراف الآيتان : ٨٣ ، ٨٤] وقال – سبحانه – : ﴿ فَلمَّا جَاءَ أمْرُنَا جَعَلْنا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وأَمْطَرْنَا عَلَيْها حِجَارةً من سجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ، مُسَوَّمةً عِنْدَ ربِّكَ ومَا هِيَ مِنَ الظَّالمينَ بِبَعيدٍ ﴾ [سورة هود الآيتان : ٨٢ ، ٨٣] .

* **وقوم شعيب** سخروا منه وقالوا له : ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أن نترُكَ مَا يعبدُ آبَاؤنَا أَو أن نَفْعَلَ فِى أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إنَّكَ لأنتَ الحلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [سورة هود الآية : ٨٧] فأهلكهم الله وأنجاه . قال – سبحانه – : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَاثمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعيبًا كَأن لمْ يَغْنَوْا فِيها الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الخاسِرينَ ﴾ [سورة الأعراف الآيتان : ٩١ ، ٩٢] وقال – سبحانه– : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيبًا والَّذِينَ آمنُوا معهُ برحمةٍ منَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ

ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [سورة هود الآيتان : ٩٤ ، ٩٥].

* **وقوم موسى** كذبوه وسخروا منه واستهزأوا به فأنجاه الله ومن معه وأهلك عدوه قال - تعالى - : ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ. وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾** [سورة الشعراء، الآيات : ٦٣-٦٦].

* **وأعداء رسول الله** ﷺ استهزأوا به وسخروا منه وكذبوه وآذوه ، فكانت العاقبة للمتقين ، والخزى والعار والنار والهلاك للطغاة الهازلين المفسدين المكذبين.

* **قُتلوا فى الدنيا وعند ربك عذاب ونار شررها كالقَصْرِ** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن هؤلاء المستهزئين برسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين : (والقصة فى إهلاك الله واحدًا واحدًا من هؤلاء المستهزئين معروفة ، فقد ذكرها أهل السير والتفاسير ، وهم على ما قيل : نفر من رءوس قريش مثل : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسودان ابن المطلب ، وابن عبد يغوث ، والحارث بن قيس..... وكسرى مزّق كتاب رسول الله ﷺ واستهزأ به فقتله الله بعد قليل ؛ ومزَّق ملكه كل مُمزقٍ ، ولم يبق للأكاسرة ملك ، وهذا والله أعلم تحقيق لقوله- تعالى- : ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾ . [سورة الكوثر الآية: ٣] فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره.... ومن الكلام السائر : « لحوم العلماء مسمومة » ، فكيف بلحوم الأنبياء- عليهم السلام ؟ !!- وفى الصحيح عن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى- : « من عَادَى لى وليًا فقد بارَزَنى بالمُحارَبةِ » فكيف بمن عادى الأنبياء ، ومن حارب الله - تعالى- مُحرب)[٦٦].

---

(٦٦) الصارم المسلول ١٦٤-١٦٥، أما الحديث فهو في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب التواضع ٣٤١/١١ ح ٦٥٠٢.

الفصل السادس
موقف المسلم من الساخرين والمستهزئين

يشكو كثير من الناس وخاصة الدعاة من هذا الوباء ، الذى يعترضهم فى طريق الدعوة ، الناس يسخرون منا ، هؤلاء يستهزئون بنا ، ماذا نفعل وكيف نتصرف ؟ وللجواب على ذلك أقول ، وبالله التوفيق :

١- الصبر على الأذى فى سبيل الله أحد ثوابت الدعوة إلى الله ، فدعوة بدون صبر لا يرجى من ورائها ثمرة كيف وقد خاطب الله نبيه ﷺ بقوله : ﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ للمتَّقِينَ** ﴾ [سورة هود- الآية : ٤٩] وأوحى الله إلى نبيه ﷺ نبأ ما قاله موسى- عليه السلام- لقومه : ﴿ **قَالَ موسَى لقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بالله واصْبِرُوا إنَّ الأرضَ لله يورِثُهَا مَن يشاءُ مِنْ عبادِهِ والعَاقبةُ للمتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْل أن تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنَا قَالَ عَسَى ربُّكُمْ أنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلفَكُمْ فى الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة الأعراف الآيتان : ١٢٨ ، ١٢٩].

* ولا بد أن يكون مع الصبر توكل صادق على الله وحده ، يقول - سبحانه- : ﴿ **وَلَا تُطِعِ الكَافرِينَ والمنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى الله وَكَفَى بالله وَكِيلًا** ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٤٨] فالتوكل عليه

- سبحانه- والاعتماد عليه وحده ، والطمع فيما عنده وحده ، هو الرّكن الرّكين لسالك هذا الطّريق الطويل ، وقديمًا قيل : بالصبر واليقين تُنال الإمامة فى الدين.

٢- أخذ العبرة ممن هم خير منا فقد مرّ بك خبر أنبياء الله- عليهم الصلاة والسلام- الذين سخر منهم أقوامهم ، هل أثنتهم هذه السخرية عن المبدأ الذى قاموا من أجله والدين الذى أرسلوا به ؟ كلّا لقد كان قوم نوح يسخرون منه وهو يصنع السفينة ، ويؤذونه بالهمز واللمز والضّحك والاستهزاء فما زاده فى ذلك إلّا مضيًّا فى طريقه ، ويقينًا بوعد ربه له ، وقوم لوط كانوا يسخرون منه ومن طهارته هو ومن آمن معه ، ويتندّرون بذلك قائلين : ﴿ **إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرونَ** ﴾ فما زاده ذلك إلا ثباتًا على الحقّ ويقينًا بأمر الله الذى قاله له ربه- سبحانه- : ﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** ﴾ [سورة هود ، الآية : ٨١] ورسول الله ﷺ لما سخر به من سخر واشتد عليه أذى هؤلاء السفهاء خاطبه ربه- تعالى- بقوله : ﴿ **ولَقَد اسْتُهْزِئَ برسُل مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بالَّذينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّاكَانُوا به يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٠] ومثلها آية ٤١ من سورة الأنبياء.

وقال - تعالى- : ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾ [سورة الرعد الآية : ٣٢].

٣- المؤمنون عامة - والدعاة خاصة - هم أحرى الناس بقوله - تعالى-: ﴿ **وَلَا تهنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ * إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ولِيعْلَمَ اللهُ الَّذينَ آمنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ والله لا يُحبُّ الظَّالمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ الله الَّذينَ آمنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولمَّا يَعْلَم اللهُ الذينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ**

الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران الآيات : ١٣٩-١٤٢].

* فالمؤمن لا يهن ولا يحزن ، وهو يعلم أن الله معه بتوفيقه وتسديده وتثبيته. كيف وقد قال ربنا – تعالى– : **﴿ وَلَا يحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ * إنَّ العِزَّةَ لله جَميعًا هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾** [سورة يونس الآية ٦٥].

* فالمؤمن هو الأعلى قدرًا وشرفًا ومنهجًا ومكانة. وعند الصباح يحمد القوم السُّرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى ، ويوم التغابن يخزى الله أهل السخرية والردى.

٤- عدم موالاة الهازلين الساخرين المستهزئين ، فإنه لا يصحّ الإيمان بالله إلا بالبراءة من هؤلاء الأعداء . قال ربنا – سبحانه وتعالى–: **﴿ يَاأَيُّها الَّذينَ آمنُوا لا تَتَّخذُوا الَّذينَ اتَّخذُوا دينَكُمْ هُزوًا ولعبًا منَ الَّذينَ أوتُوا الكتَابَ مِنْ قَبلكمْ والكُفَّار أوْليَاء واتقوا الله إن كُنْتُم مُّؤمنِينَ ﴾** [سورة المائدة الآية : ٥٧].

* **وإن من أكبر الرزايا التى بُليت بها هذه الأمة** اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، هم يعيبون ديننا ، وينتقصون نبينا ﷺ ويهزأون بنا ، والسذج من لا خلاق له منا يتخذهم أولياء ، وأصدقاء ، وهذا الأمر لا يستقيم فى منهج الله الحق الذى قدمت فيه البراءة من الكفر وأهله على الإيمان بالله وحده فقال ربنا– سبحانه– : **﴿ فَمَنْ يَكْفُر بالطَّاغُوتِ ويؤمن بالله فَقَد اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوثْقَى ﴾** [سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦].

* **وفى عصرنا الحاضر** ما ترك أهل الكتاب وسيلة من وسائل الاستهزاء بالله وبدينه وبعباده المؤمنين إلا سلكوها ، وهذا واضح فى أقوالهم وإعلامهم وخططهم ، بل وحتى فى منتجاتهم، فحتى النعال

يكتبون عليها اسم الله- تعالى الله وتقدس عن ذلك- وعلى الملابس الداخلية للرجال والنساء ، بل وصل بهم الحال إلى امتهان الآيات القرآنية ، ومع هذا تجد المغفلين من المسلمين ، يوالونهم ولو بطريق غير مباشر بالشراء من هذه المصانع ، وتلك الشركات التى تطعن فى ديننا وتهزأ بربنا وتستبيح حرمة إسلامنا ، وإذا قام فينا غيور وذكر الأمة بهذا الواجب الإيمانى هُمز وغُمز ووصُف بالتطرف والرجعية ، وعداوة الإنسانية والتعسفية والسوداوية ، وغير ذلك من قاموس الشتائم الذى يصبه من سماهم الله بالمجرمين على المؤمنين الموحدين ، فإلى الله المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٥- الإعراض عنهم وعدم مجالستهم ، قال - تعالى- : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشّيطانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ القَوْمِ الظَّالمينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِن شَيءٍ وَلَكِنْ ذِكرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَذَرِ الَّذِينَ اتَخذُوا دِينَهُمْ لعبًا وَلهوًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيا وَذَكِّرْ بِهِ أن تُبسلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ الله وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ** ﴾ [سورة الأنعام الآيات: ٦٨ - ٧٠].

وهدد الله من يجالس هؤلاء الهازلين الساخرين إذا لم يبتعد ويقم عنهم فسيكون منهم ويعذب بعذابهم قال- تعالى- :﴿ **وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُمْ فِى الكتَاب أَنْ إذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ الله يُكْفَرُ بهَا ويُسْتَهْزَأُ بهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حديثٍ غَيْرِهِ إنَّكُمْ إذًا مِّثلُهُمْ إنَّ الله جَامِعُ المُنَافِقِينَ والكَافِرِينَ فِى جَهَنَّم جَميعًا** ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٤٠].

* **لقد كثر التساهل**- مع الأسف- فى هذه المسألة فرأينا من يتخذ

الهازلين الساخرين أولياء وجلساء وأصفياء وأخلاء ، بل ويدافع عنهم ويذب عن أعراضهم ، وكأنه قد نسى قول الله- تعالى- : ﴿ **وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ﴾ [سورة النساء الآية :١٠٧].

ويقول- تعالى- : ﴿ **وَلَا تَكُن لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ [سورة النساء الآية : ١٠٥].

* **إن على أهل الحق واليقين** أن يربأوا بأنفسهم عن مجالسة الهازلين المستسخرين حتى يفوزوا برضاء رب العالمين ويحشروا تحت لواء سيد المرسلين.

٦- الصدع بالحق اقتداء برسولنا ﷺ فإنه لما كثر عليه الاستهزاء والسخرية ، قال الله له : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴾ [سورة الحجر الآيتان : ٩٤ ، ٩٥] أليست قريش هى القائلة لرسول الله ﷺ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذى نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لوْ ما تأتينَا بالملائِكَةِ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [سورة الحجر الآيتان : ٦ ، ٧] أليست نظراتهم الملتهبة الناقمة الهازلة الساخرة كانت تلاحق رسول الله ﷺ فى كل مكان : ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ومَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلعَالَمِينَ** ﴾ [سورة القلم الآيتان :٥١ ، ٥٢].

كل ذلك حصل فما زاد نبى الله – صلوات الله وسلامه عليه – إلا مُضيًا فى طريق الحق ، والذين يتصدّون للدعوة ثم تردّهم كلمة ساخرة ، أو غمزة ساقطة ، ليسوا أهلًا لتحمل هذه الدّعوة ، فإن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وكفى ، وإنما هو حقيقة كبرى لها

تكاليفها وأمانتها وأعباؤها وجهادها. فمن ردته السخرية أو ثنت عزمه وسائل الاستهزاء فيجب عليه التنحى عن الطريق ، وليترك الأمر لمن هم له أهل وكفء.

* **والعَجَبُ فى هذا من أهل الباطل ودعاة الضلالة** ، فإنهم مع كل عقبة تقابلهم فى طريق باطلهم إلا أنك تجد لديهم من الثبات على مبدئهم وإصرارهم وعنادهم ما يذهلك وأنت ترى بعض ضعاف الإيمان تنازل عن أمور دينه بسبب همزة أو لمزة أو كلمة لاذعة ، أو سخرية ماجنة. فإلى الله نشكو جلد الفاجر وعجز التقي.

ولو تأملنا حال داعية من الدعاة إلى الله فى العصور المتأخرة وهو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- ، وقرأنا فى تاريخه كم صعوبة لاقاها ، وكم سخرية عانى منها. ضحكوا به ، ونفروا الناس منه ، وافتروا عليه بأنه يكره الرسول ﷺ ويبغض الصّحابة ، ويفرق جمع الأمة ، وأتى بمذهب خامس ، ويكره الأولياء و ، و ، و ،.... إلى آخر هذه الافتراءات والأكاذيب فماذا كان موقفه من ذلك- رحمه الله- ؟ .

* **إن هذا الأذى ما زاده إلا شجاعة** فى الحق وصدعًا بالدَّعوة إلى التّوحيد الخالص وإعلان البراءة من الشّرك وأهله ، وكشف شبهات أهل الزيغ والضّلال ، كل ذلك صدر منهم وهو واثق من نصر ربه ، وأنه من يتوكّل على الله فهو حَسْبُهُ ، فماذا كانت النتيجة ؟ أين ذكر الشيخ محمد اليوم وأمس ، وغدًا- إن شاء الله- وأين أولئك الأعداء أمثال ابن عفالق والقبانى والكوكبانى ودحلان وابن جرجيس والنجفى والنبهانى والدجوى والعاملي ، وغيرهم وغيرهم من عشرات الحاقدين

الذين جلبوا بخيلهم وَرَجِلِهِمْ إرجافًا وخذلانًا لهذه الدعوة السلفية المباركة[٦٧]. لقد ذهب هؤلاء النكرات ونسوا فى خِضَمِّ أحداث التاريخ ، وبقى تاريخ هذا الإمام المجدّد علمًا يتلألأ فى سماء هذه الدنيا كلها ينهل من علمه ، وتترجم كتبه ، ويهتدى على دعوته آلاف الناس فى مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهر الله الحق الذى جاء به هذا الشيخ الإمام ويزهق الله ذلك الباطل الذى جاء به الخصوم : ﴿ **فأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأمَّا مَا ينفعُ النَّاسَ فيمكُثُ فى الأرضِ** ﴾ [سورة الرعد الآية : ١٧].

* **أجل !** نسى الناس سخريات وكيد وسفاهة أولئك الأعداء ، وبقى هذا الخير العظيم ينفع الناس. ولا يكاد بيت من بيوت المسلمين اليوم يخلو- ولو من كتاب واحد- لذلك الإمام العظيم - رحمه الله- وغفر له وأجزل مثوبته ورفع درجته ، إن ربى على كل شيء قدير.

(٦٧) هناك كتاب قيم جدّاً يحمل عنوان « دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » عرض ونقد للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف يجدر بطلاب العلم قراءته والاستفادة منه فإنه فريد في بابه.

وبعد

* فهذا جهد المقل ، وبضاعتى المزجاة وضعتها بين يديك- أيها القارئ الكريم- ليكون فى هذا لفت نظرك وغيرك إلى خطورة هذا الأمر الذى كثر الابتلاء به ، والذى كثر التساهل فيه ، والذى قد يقع من الإنسان ولو بدون قصد.

* **- راجيًا من الله - حسن المقصد وتنبيه الأمة إلى خطورة** ما يهدم دينها ويفسد عقيدتها. وجدير بنا أن نأخذ ديننا بجدّية تامة ، وأن نبتعد عن السّفاسف والهزء والسّخرية ، وأن نربى أنفسنا وأجيالنا على الجدية وعلو الهمة ، فإن ذلك من معالى الأمور. وصدق القائل :

وإِذَا كَانت النّفُوسُ كِبَارًا.

تَعبتْ فِى مُرَادِهَا الأجسَامُ.

* فما وجدت - حفظك الله- من خلل أو زلل فقدمها لأخيك كاتب هذه السطور هدية ونصحًا ، ولك منه الانصياع للحق والدعاء بظاهر الغيب ، وما وجدت من صواب وخير فادعو لكاتبه ، ونبه إخوانك وذويك إلى خطورة الاستهزاء وحفظ الألسنة والأعين عن هذا العيب المشين والله يتولانا جميعًا بحفظه ومنّه وكرمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ضحى يوم الجمعة ١٤١٢/١١/٢٠هـ.
مكة المكرمة- حرسها البارى من كل مكروه.

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

* **الإجماع لابن المنذر** ، تحقيق : صغير أحمد حسن/ الأولى ١٤٠٢هـ دار طيبة بالرياض.

* **أسباب النزول للواحدي/** تحقيق : السيد أحمد صقر/ ط٢ سنة ١٤٠٤هـ دار القبلة. بجدة.

* **أصول الدّعوة/** عبد الكريم زيدان/ الثالثة ١٣٩٦هـ المنار ، مكتبة المنار الإسلامية.

* **الأعمال الشعرية الكاملة/** أدونيس/ الناشر دار العودة بيروت.

* **الأعمال الشعرية الكاملة/** نزار قباني/ الناشر نزار قبانى ١٩٨٣ م الطبعة الخامسة.

* **تفسير الطبري/** محمد بن جرير/ الثالثة ١٣٨٨هـ الناشر مصطفى الحلبي.

* **تفسير القرآن العظيم/** الحافظ ابن كثير/ تحقيق : غنيم والبنا وعاشور/ مطبعة الشعب.

* **الجامع لأحكام القرآن/** لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي/ تحقيق : أبو إسحاق أطفيش سنة ١٣٨٧ هـ دار الكتاب العربي.

* **الجامع الفريد** - مجموعة من علماء الدعوة - مطبعة المدينة بالرياض.

* **جاهلية القرن العشرين/** للأستاذ محمد قطب/ دار الشروق.

* **الحداثة فى ميزان الإسلام/** للشيخ عوض بن محمد القرني/ الأولى سنة

١٤٠٨ هـ دار هجر.

* **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب/** عبد العزيز العبد اللطيف الأولى سنة ١٤٠٩ هـ دار طيبة.

* **دقائق التفسير** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع محمد السيد الجليند الأولى سنة ١٣٩٨هـ.

* **ديوان بدر شاكر السياب/** دار العودة بيروت.

* **ديوان محمود درويش/** دار العودة بيروت.

* **روضة الطالبين للإمام النووي/** تحقيق : زهير الشاويش سنة ١٣٨٦هـ المكتب الإسلامي.

* **زاد المعاد/** للحافظ ابن قيم الجوزية/ تحقيق : شعيب الأرناؤوط. الأولى ١٣٩٩ هـ مؤسسة الرسالة.

* **سلسلة الأحاديث الصحيحة/** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي.

* **سنن الترمذي/** محمد بن عيسى/ تحقيق : أحمد شاكر/دار التراث العربي

* **سنن أبي داود** / سليمان بن الأشعث ، تحقيق : عزت الدعاس سنة ١٣٩١ هـ الناشر محمد علي السيد.

* **سنن ابن ماجه/** محمد بن يزيد القزويني/ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٣٩٥هـ دار إحياء التراث.

* **السنة النبوية/** محمد الغزالي/ الأولى ١٤٠٩/ دار الشروق.

* **السيرة النبوية/** عبد الملك بن هشام/ تحقيق : السقا ١٣٥٥هـ الناشر

مصطفى الحلبي.

* **الصارم المسلول على شاتم الرسول/** شيخ الإسلام ابن تيمية/ تحقيق : محيى الدين عبد الحميد ١٣٧٩هـ مكتبة تاج.

* **صحيح البخاري/** محمد بن إسماعيل/ ترقيم فؤاد عبد الباقى سنة ١٣٨٠هـ السلفية بمصر.

* **صحيح الجامع الصغير** - للشيخ الألباني - الأولى سنة ١٣٨٨ هـ . المكتب الإسلامي .

* **صحيح مسلم/** مسلم بن الحجاج/ تحقيق : فؤاد عبد الباقى سنة ١٣٧٤هـ دار إحياء الكتب العربية.

* **صفوة الآثار والمفاهيم/** للشيخ عبد الرحمن الدوسري/ الأولى/ ١٤٠١هـ دار الأرقم بالكويت.

* **غذاء الألباب للشيخ محمد السفاريني/** دار قرطبة بالقاهرة.

* **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ/** جمع ابن قاسم ، الأولى سنة ١٣٩٩هـ مطبعة الحكومة.

* **فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز/** جمع محمد الشويعر/ الأولى سنة ١٤٠٨هـ إدارات البحوث بالرياض.

* **فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين المسماة المجموع الثمين/** جمع فهد السليمان/ الأولى سنة ١٤١٠هـ دار الوطن.

* **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، تحقيق : الأرناؤوط سنة ١٤٠٢هـ دار البيان.

* **فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : وصى الله عباس/

الأولى سنة ١٤٠٣هـ جامعة أم القرى.

* **في ظلال القرآن/** سيد قطب/دار الشروق.

* **قصص الأنبياء/** الحافظ ابن كثير/ نشر مصطفى عبد الواحد سنة ١٣٨٨هـ.

* **كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب** تحقيق الأرناؤوط سنة ١٤٠٢ هـ دار البيان.

* **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/** جمع عبد الرحمن بن قاسم/ الأولى سنة ١٣٨١ هـ مطبعة الحكومة.

* **المحرر الوجيز/** لابن عطية الأندلسي/ تحقيق : الرحالي والأنصاري/ الأولى ١٣٩٨هـ قطر.

* **مذاهب فكرية معاصرة** ، للأستاذ محمد قطب/ الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار الشروق.

* **مسند الإمام أحمد بن حنبل/** للإمام أحمد/ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ المكتب الإسلامي.

* **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/** محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي.

* **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** ، الأولى ١٩٣٦م.

* **المغني/** للحافظ ابن قدامة المقدسي/ تحقيق : الدكتور التركى والحلو سنة ١٤١٠ هـ دار هجر.

* **واقعنا المعاصر/** للأستاذ محمد قطب/ الأولى ١٤٠٧هـ ، مؤسسة المدينة للصحافة. بجدة.

* **الولاء والبراء في الإسلام/** محمد بن سعيد القحطاني/ الخامسة ١٤١٢هـ ، دار طيبة بالرياض.

* **جريدة الأهرام.**

* **جريدة السياسة الكويتية.**

* **جريدة الشعب المصرية.**

* **جريدة عكاظ.**

* **مجلة الدّعوة السعودية.**

* **مجلة روزاليوسف.**

* **مجلة المصور المصرية.**

* **مجلة الناقد اللبنانية.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة